العدد السادس والعشرون
2009

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا
1377 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم 2009 مسيحي

- ملامح عن المذهب المالكي في الغرب الإسلامي
- الخطاب الإسلامي مميزاته والتحديات التي تواجهه
- الشيخ محمد عبده وصلاته بأعلام الإصلاح في المغرب الكبير
- اللغة وصناعة الهوية

د. سامي عطا حسن

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء بعض الأضواء على طائفة البهائية لبيان حقيقتها، وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم، ومع كثرة الكتابات حول هذه الطائفة وتشعب الآراء واختلافها في بيان أصولها وأهدافها، إلا أنني لم أعثر على من أفرد تأويلات هذه الطائفة بالبحث، فحفزني ذلك على الكتابة في هذا الموضوع، لعل ذلك ينبه الغافلين، أو المتغافلين عنها وعن أمثالها. وخطر هذه الطائفة أشد من خطر غيرها، لا لأن لأقوالها وتأويلاتها، قيمة علمية أو فكرية، بل لأنها تتخذ من الإسلام ستاراً لتنفث سمومها.

وما ثمت من جديد البهائية، سوى نسبة الكفر القديم، أو النفايات الباطنية القديمة، إلى شيطان جديد قام يدعو إليها، وكل امرئ لا يعصمه دين قويم، يستطيع أن يدعي ما يشاء، ولكنه لا يستطيع إقناع إنسان سويٍّ بصحة دعواه، إلا إذا كانت مع دعواه براهينها. وليس ثمة براهين.

مقدمة

عندما يكون هناك فراغ فكري في أمة ما، فإن هذه الأمة تكون نهباً للتيارات الوافدة عليها من كل حدب وصوب. لملء هذا الفراغ على حساب عقائد الأمة التي يقوم عليها تراثها الفكري والحضاري، والأمة الإسلامية ـ بفعل عوامل عديدة لا مجال لبسطها في هذا البحث ـ، عاشت حالة من الفراغ الفكري، سببه الرئيس: الجهل بحقائق الإسلام، ومبادئه السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، مما مكن لكثير من الفلسفات المادية، والمذاهب الباطنية والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية الهدامة، أن تجد لها مكاناً في عقول بعض المسلمين، وتفسد عليهم تصوراتهم وما فيه حياتهم، تمهيداً لتسخيرهم في إفساد تصورات وحياة الآخرين. وكانت البهائية من أبرز هذه المذاهب الخطيرة التي وجدت لها مكاناً في ديار المسلمين بعد زوال البابية، ولم تأت بجديد، إنما نبشت ما قبرته الأيام من ضلالات الإسماعيلية ـ كما سنرى عند مقارنة تأويلاتهم بتأويلات الإسماعيلية ـ وغيرهم من الفرق والطوائف الباطنية الغالية، إضافة إلى ما ورثته من خرافات البابية. وتقوم أفكارها على أساس مكن التأويل الفاسد، والتلفيق والتوفيق بين المذاهب والأديان، في محاولة منها للنيل من الإسلام، ومبادئه الصالحة لكل زمان ومكان، فكانت هذه الدراسة التي قصدت منها إلقاء الضوء على أخطر منهج استخدمه البهائيون في عرض مبادئهم، واستخدمه أعداء الإسلام من الغلاة، وهو التأويل الباطني، وإلقاء بعض الضوء كذلك على نشأة البهائية، وذكرت شيئاً من شرائعها، وعقائدها، وتأويلاتها، كما وردت في كتبهم باستطراد يسير، لتنبيه الأذهان، وتوعية العقول، وترشيد الأفكار، وليجد القارئ أمامه صورة متكاملة عن نشأة، وشرائع، وعقائد، وتأويلات هذه الطائفة، ليحكم القارئ عليها بموضوعية، والحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول علماء المنطق.

وقد جعلت هـذه الدراسـة في: مقدمـة، وثلاثـة فـصول ضـمنتها بعـض المباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

الفصل الأول: وجعلته في ثلاثة مباحث:

وتحدثت في المبحث الأول عن الجذور التاريخية للبهائية.

وبينت في المبحث الثاني: نشأة البهائية.

وذكرت في المبحث الثالث: شذرات من شريعة البهاء.

وتحدثت في الفصل الثاني عن: معنى التأويل، وأنواعه، وضوابط التأويـل الصحيح، وسمات التأويل الباطني الفاسد.

وضمنته ثلاثة مباحث على النحو التالي:

بينت في المبحث الأول: معنى التأويـل في اللغـة، ونـصوص الـشرع، وفي الاصطلاح.

وبينت في المبحـث الثـاني: أنـواع التأويـل، وضـوابط التأويـل الـصحيح المقبول، وسمات التأويل الفاسد المردود.

وبينت في المبحث الثالث: جذور التأويلات الباطنية الفاسدة.

وفي الفصل الثالث: ذكرت نماذج لتـأويلات البهائيـة، وبينـت جـذورها الباطنية، وقمت بتفنيدها وبينت بطلانها. وبينت في الخاتمة أهم ما توصـلت إليـه الدراسة من نتائج.

الفصل الأول
الجذور التاريخية للبهائية

المبحث الأول:

البهائية وريثةُ البابية التي تنتسب إلى الباب: ـ علي محمد الشيرازي ـ والباب لفظة كثيرة التداول في أدبيات الفرق الباطنية، يطلقونها على بعض أركان دعـواتهم، فالباب عندهم: هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما يوجد داخل البناء، فهو إذن واسـطة للمعرفة، متخذين من حديث يتردد على ألسنة المسلمين، يقول: (أنـا مدينـة العلـم وعلي بابها)[1] سنداً لصحة مزاعمهم، ولم تشتهر هذه اللفظة بمثل ما شهرها به: علي محمد الشيرازي، الذي أسمى نفسه الباب، وتبعه أناس تلقبوا فيما بعد بالبابية، وكان عدد من اجتمع حوله من كبار تلامذة الرشتي ثمانيـة عـشر شخـصاً أطلـق علـيهم لقب: أصحاب أو شهداء (حي)[2]، وأمرهم بالانتشار في إيران والعراق يبشرون به

(1) حديث مضطرب غير ثابت، كما قال الدار قطني في العلل، وقال الترمـذي: حـديث منكـر. وقال البخاري: ليس له وجه صحيح. ونقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين أنـه قـال: إنه كذب لا أصل له. وقد أسـهب العجلـوني في الحـديث عنـه في كـشف الخفـاء. ج1/ ص 213. (رقم: 618).

(2) الحاء بحساب الجُمَّل تساوي: (8)، والياء تساوي: (10) ويضاف إلى الرقم (18) البـاب نفـسه فيصبح العدد: (19). وقد عرفه اليهود من قديم بحساب أبي جاد، وسماه العرب حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم وفتحها، ، وتسكين اللام)، وقد أدخلـه اليهـود بـلاد العـرب، حملتـه فلولهم فيما حملت من ميراثها عندما طرأت على يثرب وما حولها مـن شـمال الحجـاز، فـراراً مـن وطأة الرومان. ويقوم هذا الحساب على أن كل حرف من حروف الهجاء يقابلـه عـدد، فـالألف يقابله الرقم واحد، والباء: اثنان، والجيم: ثلاثة، والدال: أربعة، والهـاء: خمـسة، والـواو: سـتة، والزاي: سبعة، والحاء: ثمانية، والطاء: تسعة، والياء: عشرة، والكاف: عشرون، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون، والنون: خمسون، والسين: ستون، والعين: سـبعون، والفـاء: ثمانـون، والـصاد: =

وبدعوته، وأوصاهم بكتمان اسمه حتى يظهره هو بنفسه، ثم عاد إلى إيران، وهناك أعلن عن دعوته، واشتهر اسمه، فثار المسلمون عليه، وحاربوا دعوته بوسائلهم المُتاحة، ثم جمع والي شيراز بينه وبين علماء إيران، فناظروه، وأظهروا ما في دعوته من رِدَّة، وغِواية، وضلال، فاعتقله الوالي في سجن شيراز، ولكن هذا الاعتقال لم يمنعه من الادعاء بأنه يُوحى إليه، فقرر الوالي قتله، لولا لجوء الباب إلى: التَّقِية، فأخفى معتقده، وأظهر ما يخالف ذلك، ونفى أنه يزعم أنه واسطة بين الناس والإمام المنتظر، فأطلق الوالي سراحه، ليبدأ الدعوة لمذهبه من جديد، فأمر الشاه ناصر الدين باعتقاله، وفي معتقله ألف الباب كتابه:

(البيان)، وزعم أنه أُوحي إليه به، وأنه ناسخ للقرآن الكريم، فثار عليه العلماء، وكان من نتائج ذلك، أن أصدر «الشاه ناصر الدين» أوامره بإعدام الباب، فَقُتِل رمياً بالرصاص، وعُلقت جثته في ميدان عام بمدينة تبريز، ثم أخفى أتباعه جثته في تابوت، ودفنوه خارج طهران، ثم نبشوا القبر وأخرجوا التابوت حين طلب عباس أفندي الملقب بـ (غصن الله الأعظم) ـ نجل البهاء ـ نقل الجثة إلى ثغر (حيفا)، من ثغور فلسطين المحتلة حيث تم دفنه هناك[1]، ليصبح المكان فيما بعد قبلة للبابيين، ثم البهائيين، حيث تم دفن جثة (بهاء الله) بجوار (الباب) في (البهجة)، على منحدرات جبل الكرمل[2].

المبحث الثاني: نشأة البهائية

البهائية نحلة ورثت البابية، لتعبد من دون الله: «حسين علي بن الميرزا عباس المازندراني»، الملقب «بالبهاء». عرف البهاء البابية على يد أحد دعاتها في

= تسعون، والقاف: مائة، والراء: مائتين، والشين: ثلاثمائة، والتاء: أربعمائة، والثاء: خمسمائة، والخاء: ستمائة، والذال: سبعمائة، والضاد: ثمانمائة، والظاء: تسعمائة، والغين: تساوي ألفاً. انظر مسيلمة في مسجد توسان: ص 46. وقراءة في وثائق البهائية: ص 250، 251. والبابية عرض ونقد: ص 62.

(1) انظر: مفتاح باب الأبواب ص 246 ـ 247.

(2) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص 219.

طهران، فوقع في حبائلها، حتى أصبح من كبار دعاتها. لما دبر البابيون مكيدة لاغتيال الشاه ناصر الدين، تبين للحكومة الإيرانية أن للبهاء وإخوانه يداً في تدبير هذه المكيدة الفاشلة، فأودعوهم السجن ريثما يصدر الأمر بالقصاص منهم، إلا أن تدخل القنصل الروسي، والسفير الإنجليزي لدى الشاه حال دون ذلك، فصدر الأمر بنفيهم إلى بغداد. وقد صرح (بهاء الله) بأنه لم ينج من الأغلال والسلاسل إلا بجهود قنصل الروس، فقال في سورة الهيكل: (يا ملك الروس: ولما كنت في السلاسل والأغلال في سجن طهران نصرني سفيرك)[1].

وقال البهائي حشمت علي أردو: (لو أن سفيرا الروس والإنجليز لم يشفعا لبهاء الله أمام الحكومة الإيرانية، لخلا التاريخ من ذكر ذلك الشخص العظيم)[2].

وكان وصول البهاء ونفر من أتباعه، إلى بغداد في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى عام 1269 هـ، ويُعرف عند البهائيين بـ (عام بعد حين).

وكان الباب قد أوصى بخلافته من بعده للميرزا يحيى، الملقب بـ (صبح أزل)، وكتب بذلك كتاباً ختمه بخاتمه، وجعل أخاه الميرزا حسين (الملقب ببهاء الله) وكيلاً له. وكاد البهاء بدهائه وبمساعدة بعض البابيين فرض زعامته على من تبقى من البابيين لولا حادث ذهب بأمانيه أدراج الرياح، وهو نفي البابيين من بغداد إلى القسطنطينية وغيرها من البلاد، وذلك لأنهم يحتفلون في أول شهر المحرم من كل عام هجري بعيد ميلاد الباب، ففي أول المحرم من عام 1279 هـ احتفل البابيون بهذا العيد، فاجتمعوا في حديقة تسمى: (باغ رضوان)، أي: جنة الرضوان، في جو مليء بمظاهر الفرح والسرور، فشق ذلك على الشيعة الإثني عشرية الذين يعتبرون هذا اليوم يوم حزن ومأتم، فاعتبروا فعلهم ذلك ازدراء بهم وبمعتقداتهم، ولولا تدخل الحكومة آنذاك، لفتك الشيعة بالبابيين وأفنوهم عن آخرهم، فاستقر الرأي على نفيهم من بغداد إلى القسطنطينية، التي لبثوا فيها أربعة شهور، ثم صدر الأمر

(1) البابية، عرض ونقد، ص 63.

(2) تعليمات حضرة بهاء الله، ص 30.

بنفيهم إلى (أدرنة) وتسمى عند البهائيين بـ (أرض السر)، وفي أدرنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه، ولفظ أخاه لفظ النواة، فوقع النزاع بين الشقيقين. وانقسم البابيون من أتباعهم إلى فرقتين: فئة انحازت إلى البهاء، وتسمى: (البابية البهائية)، وفئة ظلت على عهدها مع الميرزا يحيى، الملقب بـ (صبح أزل) فسميت بـ (البابية الأزلية)، معتقدة أنه هو خليفة الباب، وأن (البهاء) ليس له من الأمر شيء إلا أنه وكيل الأزل ونائبه، فاحتدم الجدال بين الفريقين، ورأى (صبح أزل) أن الأمر سيفلت من يده، فدس السم لأخيه في طعامه، ولكنه نجا من هذه المكيدة، فشرع يراسل البابيين يدعوهم إلى اتباعه، والإيمان به، ويبين لهم أنه هو المنوه عنه في كتب الباب بـ (من يظهره الله)، بل هو الذي أرسله كما أرسل مظاهره من قبل، مثل: (زرادشت، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، والباب)، ولما أفضى الأمر إلى الجدال فالقتال بين الوكيل والأصيل، خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بـ (أدرنة) نيران الفتنة والثورة، فاتفقت وسفير الشاه على تغيير منفى القوم، والتفريق بين الحزبين والأخوين، فنفت (البهاء) ومن تبعه إلى مدينة (عكا) في فلسطين المحتلة، وسجنتهم في قلعتها، ونفت (صبح أزل) وأتباعه إلى جزيرة قبرص، وسجنتهم في قلعة (فاماغوستا)، ثم أطلقت السلطات سراح الأخوين وأتباعهما فيما بعد، على أن لا يغادر أحد منهم منفاه. ثم ادعى كل منهما أنه رسول مستقل، لا خليفة الباب ولا نائبه، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة، ناسخة لما بين يديها من الشرائع، وجاء كل منهما بكتاب زعم أنه وحي من الله؛ لتصديق دعوته؛ وتكذيب دعوى أخيه، ولم يلبث أن خفت صوت (صبح أزل)، وتفرق عنه أشياعه، وقوي بالتالي أمر (البهاء) وامتد نفوذه، فكبرت مزاعمه، إذ بعد أن كان يدعي أنه خليفة الباب، أصبح يزعم أنه المهدي، ثم ادعى النبوة، فالرسالة، فالربوبية والألوهية، واستمر سادراً في غيه وضلاله، إلى أن هلك في ثاني ذي القعدة سنة 1309هـ الموافق لـ 28/ 5/ 1892م، فخلفه ولده الأكبر: الميرزا عباس، الذي تلقب في حياة والده بـ (غصن الله الأعظم)، وبعد هلاك أبيه بـ (عبد البهاء)، ولم يمض وقت طويل حتى غير عبد البهاء أحكام شريعة أبيه، وادعى النبوة، فالربوبية، حتى أن أخاه: (الميرزا

محمد علي) أنكر عليه ذلك أشد الإنكار، ورماه بالكفر والمروق من دين البهاء، فانقسمت البهائية مجدداً إلى فريقين: فريق سمي بـ (الناقصين) ويرأسهم الميرزا محمد علي، وسمي الفريق الآخر بـ (المارقين)، ويرأسهم عبد البهاء (الميرزا عباس) الذي استطاع الظهور على أخيه، بمساعدة بريطانيا، والحركة الصهيونية، فأصبح أداة طيعة في أيديهم[1].

المبحث الثالث: شذرات من أحكام شريعة البهاء

يزعم البهاء كسلفه الباب، أن شريعته ناسخةٌ لما سبقها من الشرائع، ولشريعة الباب كذلك، بل أنشأ ديناً جديداً هو مزيج عجيب من العقائد السماوية والوضعية، كحل وسط بين الأديان، وكطريقة عملية لإشاعة السلام في الأرض كما يدعي، ففي البهائية آيات من القرآن الكريم، ونصوص من التوراة والإنجيل، واقتباسات من الهندوسية، والكنفوشيوسية، والبوذية، ويؤولون هذه الاقتباسات بما تقتضيه ديانتهم الجديدة، التي وصفوها بأنها لا تنتمي إلى ديانة معينة بالذات، ولا هي فرقة أو مذهب، وإنما هي دعوة إلهية جديدة، من شأنها أن تختم الدورة السابقة ـ أي: الرسالة الإسلامية ـ وأن تعطل شعائرها وعباداتها، فعقيدتهم تخالف عقيدة المسلمين في الله، والرسول، والقرآن، والصلاة، والصوم، والحج، وفي كل الأصول والفروع[2].

وسأورد شذرات من أحكام شريعة البهاء التي دونها في كتابه (الأقدس)، فقال في الأقدس عن الصلاة: (قد فرض عليكم الصلاة من أول البلوغ أمراً من لدى الله ربكم، ورب آبائكم الأولين، من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم، عفا الله عنه فضلاً من عنده، إنه لهو الغفور

(1) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب: ص 255 ـ 270، وانظر: مفتاح باب الأبواب، ص 431 ـ 440، بتصرف واختصار.

(2) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص 99 ـ 103. وخفايا الطائفة البهائية، ص 127. والبهائية حقيقتها وأهدافها، ص 93 ـ 102،

الكريم. ومن لم يجد الماء يذكر خمس مرات (بسم الله الأطهر) ثم يشرع في العمل، هذا ما حكم به مولى العالمين.

وقد عفونا عنكم صلاة الآيات ـ أي: صلاتي الكسوف والخسوف ـ إذا ظهرت، أن اذكروا الله بالعظمة والاقتدار، إنه هو السميع البصير. وكتب عليكم الصلاة فرادى، قد رفع حكم الجماعة، إلا في صلاة الميت، إنه لهو الآمر الحكيم)[1].

وحدد البهاء قبلة البهائيين في (الأقدس) بقوله: (إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس، المقام المقدس ـ أي: عكا[2] ـ الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى، ومقبل أهل مدائن البقاء، ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات..)[3].

وفرض الحج على الرجال دون النساء، ولهم ثلاث مزارات يقدسونها ويحجون إليها:

الأول: في شيراز، وهو المكان الذي ولد فيه الباب. والثاني: في بغداد، وهو المكان الذي جهر فيه البهاء بدعوته. والمكان الثالث: في عكا، حيث استقر به المقام، ودفن بعد هلاكه.

يقول في (الأقدس): (وقد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت ـ أي مكان إقامته ومدفنه فيما بعد ـ دون النساء، عفا الله عنهن رحمة من عنده، إنه لهو المعطي الوهاب)[4].

وجعل البهاء الصيام تسعة عشر يوماً في شهر العلاء، ويكون عيد الفطر عندهم موافقاً: لما يسمى بـ (عيد النيروز)، ويوافق كذلك ما يسميه العالم اليوم:

---

(1) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب: ص 272.

(2) مدينة ساحلية من مدن فلسطين المحتلة، فتحت في حدود سنة (15هـ ـ 636م) على يد عمرو ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ. انظر: بلدانية فلسطين المحتلة، ص 229 وما بعدها.

(3) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص 271.

(4) انظر المرجع السابق، ص 272.

[عيد الأم الموافق ليوم (21/ 3) من كل عام ميلادي]. قال في الأقدس: (ياقلم الأعلى، قل يا ملأ الإنشاء: قد كتبنا عليكم الصيام أياماً معدودات، وجعلنا النيروز عيداً لكم بعد إكمالها)[1].

أما حكم الزكاة عندهم: فقد بينه البهاء في (الأقدس) فقال: (والذي يملك مئة مثقال من الذهب، فتسعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم ـ هذه هي الإتاوة التي يتقاضاها الميرزا عباس وخلفاؤه من بعده من أتباعهم ـ قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين)[2].

وحرمت البهائية على أتباعها الجهاد، ولم يوجدها من أوجدها إلا لذلك، وفرضت على أتباعها الدعوة إلى السلام، وعدم اللجوء إلى الحرب والقتال، بأية صورة من الصور.

وأكتفي بما أوردته من أحكام شريعة البهاء، وهي غيض من فيض، لا يتسع لها مثل هذا البحث.

(1) مفتاح باب الأبواب، ص 391. والحراب في صدر البهاء والباب، ص 276.

(2) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب: ص 278.

الفصل الثاني
معنى التأويل، وشروط التأويل الصحيح المقبول، وسمات التأويل الباطني الفاسد

من المقرر لدى أهل العلم: أن الأصل هو إبقاء النصوص على ظواهرها، لتدل على معانيها التي وضعت لها في اللغة، ولكن تأويلها، يصرفها عن معناها الحقيقي إلى معناها المجازي، أو الكنائي، لا يخالف فيه عالم له دراية بالكتاب والسنة، بشرط أن لا يحدث ذلك إلا بدليل، أو بقرينة توجب صرفه عن معناه الأصلي، وإلا بطلت الثقة باللغة، ودلالاتها، ـ وإن كان عدم التأويل أولى من التأويل ـ فإذا وجد الدليل أو القرينة، جاز لنا صرف اللفظ عن ظاهره الصريح إلى معنى يحتمله اللفظ، وتدل عليه دلالات اللغة، ومن الحقيقة إلى المجاز، وإلا فلا. فالتأويل إذن مقبول إذا دل عليه دليل صحيح من اللغة، أو من الشرع، وإلا كان مردوداً على قائله، ولا اعتبار له.

المبحث الأول: معنى التأويل في اللغة، ونصوص الكتاب والسنة، والاصطلاح

المطلب الأول:

معنى التأويل في اللغة: ـ تدور مادة التأويل في اللغة على عدة معان، منها:

1 ـ الرجوع، والعود، والمآل، والعاقبة، والمصير: نقل الأزهري (ت 370هـ) عن ثعلب (ت 291هـ)، عن ابن الأعرابي (ت 230هـ) قوله: (الأول: هو الرجوع..)[1] وقال ابن فارس (ت 395هـ): (قال يعقوب (ت 244هـ): أول الحكم إلى أهله: أي: أرجعه ورده إليهم. قال الأعشى:

(1) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، ج 15/ ص 437.

وآل جسم الرجل: إذا نحف: أي: يرجع إلى تلك الحالة)[2]. وقد جمع ابـن منظور (ت 711هـ) كل ما يتصل بمادة (أول) ومشتقاتها، وما استعملت فيه من معاني، فمن ذلك قوله: [ألت عن الشي: ارتددت عنـه، والأول: الرجـوع. وآل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع. وقال أبو عبيدة (ت 209هـ): التأويـل: المرجـع والمصير. وأول الكلام: دبره، وقدره][3].

2 ـ التفسير، والتدبر، والبيان: قـال ابـن جريـر الطـبري (ت 310هــ): (وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه: التفسير، والمرجع، والمـصير)[4]. وقـال الأزهري (ت 370هـ): [وسئل أبو العباس ثعلب، أحمد بن يحيى (ت 291هـ) عن التأويـل، فقـال: التأويـل والتفـسير بمعنـى واحـد. وقـال الليـث: التـأول والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه][5].

وقال ابن فارس (ت 395هـ): (معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عـن الأشـياء مرجعهـا إلى ثلاثـة، وهـي: المعنـى، والتفـسير والتأويـل، وهـي وإن اختلفت، فإن المقاصد بها متقاربة)[6]. وقال الجوهري (ت 400هــ): (التأويـل:

(1) ديوان الأعشى الكبير: تحقيق وتعليق د. محمد محمد حسين، القصيدة رقم 13.

(2) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج 1/ ص 159. ويعقوب هو: أبو يوسف بن السكيت. انظر: السيوطي: بغية الوعاة، ج 2/ ص 349.

(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة أول، ج 13/ ص 32 ـ 33.

(4) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 3/ ص 184.

(5) الأزهـري: تهـذيب اللغـة: ج 15/ ص 485. والـسيوطي: بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغـويين والنحاة، ج 1/ ص 396.

(6) أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص 162 ـ 163.

تفسير ما يؤول إليه الشيء)[1]. وقال ابن منظور (ت 711هـ): (وأوله وتأوله ـ أي الكلام ـ: فسره)[2].

ومما سلف يمكننا اختصار معاني التأويل في اللغة في معنيين هما: المرجع والعاقبة، والتفسير والبيان.

المطلب الثاني: الاستعمال القرآني لكلمة التأويل

وردت كلمة (تأويل) سبع عشرة مرة في عدة سور قرآنية كريمة، وسألتزم في ذكرها حسب ترتيب السور في القرآن الكريم كما يلي:

أ ـ قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[3]. ففي هذه الآية نجد أنه سبحانه قد ذكر المتشابه في مقابلة المحكم، وجعل ابتغاءهم الفتنة والتأويل، خاصاً بالمتشابه[4]. دون المحكم[5]، [وعلى هذا يمكننا أن نفهم أن المراد من المحكم من الآيات هو: ما لا يمكن التلاعب بفهمه على غير ما يراد منه لأن معناه لا يحتمل التوجيه حسب الأهواء وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[6]. كما يمكننا أن نفهم المراد

---

(1) الصحاح: للجوهري، ج 4/ ص 1627.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج 13/ ص 33.

(3) سورة آل عمران: آية / 7.

(4) المتشابه هو: ما خفي بنفس اللفظ، وانقطع رجاء معرفة المراد منه لمن اشتبه عليه.
انظر: د. وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ج 1/ ص 342.

(5) المحكم: هو اللفظ الذي دل بصيغته على معناه دلالة واضحة، لا تحتمل تأويلاً، ولا تخصيصاً، ولا نسخاً، في حال حياة النبي (ﷺ)، ولا بعد وفاته بالأولى. انظر: د. وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ج 1/ ص 323.

(6) سورة النحل: آية / 51.

بالمتشابه من الآيات هو: ما له أفراد من المعاني يشبه بعضها بعضاً، ويحتملها ظاهره، وذلك هو الذي يجعلهم يتوجهون إليه ليؤولوه ابتغاء الإفساد لعقائد الناس، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[1]. فإن أهل الزيغ من الكفار يأخذونه على ظاهره، دون الرجوع إلى الأصول المحكمة في القرآن، التي تبين حقيقة المراد منه، فيقولون: الله روح، والمسيح روح منه، فهو من جنسه، وجنسه لا يتبعض، فهو هو، أي: فعيسى هو الله، ولا يرجعون إلى الأصل المحكم الذي يبطل مثل هذا التأويل، وهو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[2]. ومعلوم أن عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ مولود، فكيف يكون هو الله..؟ فيكون التأويل في هذا الآية بمعنى: إرجاع المتشابه إلى معنى يحتمله ظاهره، وهنا يختلف أهل الحق عن أهل الزيغ، فأهل الزيغ يرجعونه إلى المعنى الذي ينطبق على أهوائهم وتقاليدهم، ويزعمون أنه حقيقته، وأهل الحق يرجعونه إلى المعنى الذي يتفق مع المحكمات من الكتاب، لأنها الأصل الذي يرجع إليه عند الاشتباه، كما قال تعالى ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ولا يأخذون في الآية بمعنى إلا إذا قام عليه الدليل الصحيح][3]. قال ابن كثير: (وابتغاء تأويله: أي: تحريفه. وعن مقاتل، والسدي: يبتغون أن يعلموا ما سيكون، وما عواقب الأشياء. وقال عند تفسير قوله سبحانه: (وما يعلم تأويله إلا الله): ومن العلماء من فصل في هذا المقام فقال: التأويل يطلق ويراد به معنيان: أحدهما: التأويل بمعنى معرفة حقيقة الشيء، وما يؤول أمره إليه.

والمعنى الآخر: هو التفسير والبيان، والتعبير عن الشيء)[4]. فإذا كان التأويل بمعنى بيان المرجع والعاقبة، ورد النص إلى صورته المادية الخارجية،

(1) سورة النساء: آية / 171.

(2) سورة الإخلاص: آية / 3.

(3) محمد الزفزاف: التعريف بالقرآن والحديث ص 159 ـ 160.

(4) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج 1/ ص 345.

وتحديد ما تـؤول إليـه حقـائق الآيـات مـن الكيفيـات، والزمـان، والتفاصـيل العملية، فهذا خاص بالله تعالى، ولا يعلمه الراسـخون في العلـم، ولا يـدركون حقيقته، ومآله، وعاقبته، ويسلمون بعجزهم عـن ذلـك، ويعلنـون إيمانهـم بـه، ويقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1]. فتكون الواو: استئنافية، ويكون الوقـوف على لفظ الجلالة (الله) واجباً. أما الذين في قلوبهم زيغ فإنهم يتبعون هذا المتشابه بهدف تأويله، وإثارة الفتنة، والشبهات، فضلوا وأضلوا. وعندما نحمل التأويل على هذا المعنى، فإننا نجده يتفق مع معنى التأويـل المـذكور في الـسور الأخـرى وهو: رد الأشـياء إلى حقائقهـا الماديـة، وإرجـاع الأمـور إلى صـورتها العمليـة، وتحديد العاقبة، والنهاية الواقعية للأخبار والوعود، وبيان ما تـؤول إليـه فعـلاً، وتستقر عليه واقعاً.

وإذا كـان التأويـل بمعنـى التفـسير والبيـان: فالراسـخون في العلـم يعلمون المتشابه، فرسوخهم في العلم وتمكـنهم منـه أوجـد عنـدهم ملكـة في تفـسير القـرآن وتأويلـه، ففهمـوا آياتـه المحكـمات، وأحـسنوا تأويـل آياتـه المتـشابهات، بإرجاعهـا إلى أمهـا مـن الآيـات المحكـمات، وبـذلك أحـسنوا استخراج دلالاتها، ومعرفة معانيها وحقائقهـا. وعـلى هـذا المعنـى للتأويـل: تكـون الـواو في قولـه (والراسـخون) حـرف عطـف، ويكـون الوقـف عـلى (العلم). وتكون جملة (يقولون آمنا به كل من عند ربنـا) جملـة حاليـة. ومـن ذهب إلى هذا المعنى للتأويل واعتبر نفسه ممن يعلم تأويل المتشابه: ابن عبـاس ـ رضي الله عنهما ـ فقال: [أنا ممن يعلم تأويلـه. وقـال مجاهـد: (والراسـخون في العلم) يعلمون تأويله، ويقولون آمنا به. وقال محمد بن جعفر بـن الـزبير: والراسخون في العلم يقولون آمنا به، ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل الآيات المحكمة التي لا تأويـل لأحـد فيهـا إلا تأويـل واحـد، فاتـسق

(1) سورة آل عمران: آية / 7.

بقولهم الكتاب، وصدق بعضه بعضاً، فنفذت بـه الحجـة، وظهـر بـه العـذر، وانزاح به الباطل، ودفع به الكفر][1]. وهـذا القـول لا يتعـارض مـع المعنـى اللغوي للتأويل، بل يتفق معه، فالتأويل ـ كما ذكرنا ـ هو: رد الشيء إلى غايته، وإرجاعه إلى حقيقته، وتحديد عاقبته ومآله. والراسخون في العلم عندما قاموا برد المتشابه إلى المحكم، أزالوا الاشتباه فيه، فهذا الفعـل مـنهم رد للـشيء إلى غايته، وإعادة الكلام إلى أصله، وحمله على مرجعه وأساسه.

ب ـ قال تعالى في سورة النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2].

قال ابن جرير الطبري: (أحسن تأويلاً، أي: جـزاء. وقـال قتـادة: أحـسن ثوابـاً وخير عاقبة)[3]. فالتأويل هنا: هو تأويل فعلهم الذي هو رد ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة. وليس التأويل هنـا بمعنـى التفـسير، أو صرف اللفـظ عـن ظاهره إلى معنى آخر.

ت ـ قال تعالى في سورة الأعـراف: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾[4]، وبالنظر إلى معنى التأويل هنـا، نجـد أن المراد به هو الحوادث التي تقع مطابقة لما أخبر به الكتاب، أي: هل ينتظـرون إلا تحقق مـا أخـبر بـه القـرآن مـن بعـث، وحـساب، وثـواب، وعقـاب في الآخرة..؟ قال الربيع: (لا يزال يجيء من تأويله أمر حتى يأتي يوم الحـساب، حتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار)[5].

(1) الطبري: جامع البيان: ج 3 / ص 122 ـ 123.

(2) سورة النساء: آية / 59.

(3) الطبري: جامع البيان، ج 6/ ص 205.

(4) سورة الأعراف: آية / 53.

(5) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 3/ ص 177.

ث ـ قال تعالى في سورة يونس: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[1]. قال الإمام الطبري: (ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبك، ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه، مما أنزل الله عليك من هذا القرآن، من وعيدهم على كفرهم، ولما يأتهم بعد ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله به في القرآن)[2]. فالمراد بالتأويل هنا: وقوع ما أخبر به القرآن، وهو الأثر الخارجي، والمدلول الواقعي بوعيد هؤلاء.

ج ـ ووردت كلمة التأويل في ثمانية مواضع من سورة يوسف ـ عليه السلام ـ وهي الآيات (6، 21، 36، 37، 44، 45، 100، 101). والتأويل في الآيات السابقة كلها يقصد به تعبير الرؤيا، أي: ما تؤول إليه[3].

ح ـ قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[4]. قال الطبري: (فسر مجاهد، وقتادة، كلمة التأويل هنا: بالمآل، والمرجع، والعاقبة، والثواب)[5].

خ ـ ووردت كلمة التأويل في آيتين من سورة الكهف، وهما: قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[6]. وقوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[7]. والمراد بالتأويل هنا ـ وهو ضرب من تأويل الأفعال لا الأقوال ـ هو: (إرجاع الأفعال التي فعلها العبد الصالح وأنكرها موسى ـ عليه السلام ـ، من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، إلى ما تؤول إليه من الخير في المستقبل،

---

(1) سورة يونس: آية / 39.

(2) الطبري: جامع البيان، ج 15/ ص 93.

(3) محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج 3/ ص 173.

(4) سورة الإسراء: آية / 35.

(5) الطبري: جامع البيان، ج 15/ ص 85.

(6) سورة الكهف: آية / 78.

(7) سورة الكهف: آية / 82.

وهو دفع ظلم الملك لأصحاب السفينة، وإفساد الغلام لأبويه، وحفظ الكنز لأصحاب الجدار)[1].

المطلب الثالث: كلمة التأويل في أحاديث الرسول(ﷺ):

وردت كلمة التأويل في حديث رسول الله (ﷺ) بمعنى: تعبير الرؤيا والمآل الذي تؤول إليه، وبمعنى التفسير، وبمعنى العاقبة والمصير.

أ ـ فمن الأحاديث التي وردت فيها كلمة التأويل بمعنى الرؤيا: قال أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال رسول الله (ﷺ): (رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولتها: بالرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب)[2].

وعن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله (ﷺ) قال: (بينما أنا نائم إذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن، فشربت منه، حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب) قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله..؟ قال: (العلم)[3].

فالتأويل الواقعي لشربه ـ عليه السلام ـ اللبن في الرؤيا، وارتواؤه منه، هو: تمكنه من العلم، ورسوخه فيه. وتأويل إعطائه ما تبقى منه لعمر ـ رضي الله عنه ـ هو: تمكن عمر من العلم، ورسوخه فيه كذلك وقد تحقق ذلك في عمر ـ رضي الله عنه ـ.

ب ـ ومن الأحاديث التي وردت فيها كلمة التأويل بمعنى التفسير والبيان: دعاء الرسول (ﷺ) لابن عباس بتعلم التأويل، وقد ورد هذا الدعاء في روايات عديدة، بينها تفاوت في ألفاظها. ففي البخاري: أن الرسول (ﷺ) ضم

(1) محمد الزفزاف: التعريف بالقرآن والحديث، ص 162.

(2) الإمام مسلم: صحيح مسلم: كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ـ ﷺ ـ، حديث رقم: (2270).

(3) الإمام مسلم: صحيح مسلم: حديث رقم (2391).

ابن عباس إلى صدره وقال: (اللهم علمه الكتاب)[1] وفي رواية أخرى: (اللهم علمه الحكمة)[2]. وفي رواية مسلم: (اللهم علمه الحكمة)[3]. وروى الإمام أحمد عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن رسول الله (ﷺ) وضع يده على كتفي أو منكبي، ثم قال: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل)[4]. ومعلوم أن دعاء الرسول (ﷺ) مجاب، ولذلك منَّ الله على ابن عباس بالفقه في الدين، وعلم التأويل، فصار بحق ترجمان القرآن. والمراد بالتأويل هنا: التفسير والبيان، ولا يجوز القول بأنه يعلم حقائق تأويل القرآن الخارجية، لأن ذلك من الغيوب التي استأثر الله بعلمها.

ت ـ ومن الأحاديث التي وردت فيها كلمة التأويل بمعنى: المرجع، والعاقبة، والمصير: ما رواه سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ عن النبي (ﷺ) أنه سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[5]. فقال: (إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد)[6]. أي: لم يحدث مدلولها العملي والواقعي، الذي هو عين تأويلها، والذي هو مصير المخاطبين، وعاقبة أمرهم.

المطلب الرابع: التأويل في عهدي الصحابة والتابعين

لم يكن التأويل وقفاً على عصر دون عصر، فقد وجد منذ عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، وكان ذائعاً شائعاً بينهم قال الآمدي (631هـ): (وإذا عرفت معنى التأويل، فهو مقبول معمول به إذا تحقق

(1) الإمام البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم: 75.

(2) الإمام البخاري: صحيح البخاري، حديث رقم: 3756.

(3) الإمام مسلم: حديث رقم: 2477.

(4) الإمام أحمد: مسند الإمام، ج 4/ ص 255، حديث رقم (2397).

(5) سورة الأنعام: آية / 65.

(6) أخرجه الإمام أحمد: مسند ابن حنبل، ج 3/ ص 83. وانظر تفسير ابن كثير ج 2/ ص 120.

بشروطه، ولم يزل علماء الأمصار في كل عصر من عهد الصحابة إلى زمننا، عاملين به من غير نكير)[1]. ويدلنا على ذلك اجتهادات ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما من أعلام الصحابة[2] بالإضافة إلى الآثار المروية عن كبار الصحابة التي تحذر من شطط التأويل. من ذلك: ما رواه عمرو بن دينار قال: قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: (إني أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس أخاه على الملك)[3]. وعن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب، قال: (ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بيِّن فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أذلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله)[4]. كما كان أهل الرأي والعلم بالمرصاد للمؤولين الذين لا يريدون وجه الحق في تأويلاتهم، وغير المستندة إلى أدلة الشرع، أو مخالفة لحكمة التشريع، أو الناتجة عن خطأ في الفهم، كفعل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ بالمرتدين، الذين أولوا آية الزكاة على غير وجهها[5]، وكما فعل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بقدامة ابن مظعون[6]، وصبيغ بن عسل التميمي[7]، وأمثالهم.

(1) الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج 3/ ص 75.

(2) د. عبد الحميد أبو المكارم: الدلالات اللفظية عند الأصوليين ص 238 ـ 239. وانظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 3/ ص 174 ـ 175، والبخاري: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، ج 2/ ص 73.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ج 2/ ص 237،

(4) المرجع السابق، ج 2/ ص 238.

(5) انظر: ابن حجر: فتح الباري، ج 12/ ص 233. والبغوي: شرح السنة، ج 5/ ص 472، 482.

(6) انظر: الذهبي: التفسير والمفسرون، ج 1 / ص 60. والسيوطي: الدر المنثور، ج 5 / ص 5، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ج 5 / ص 475. والطبري: تاريخ الأمم والملوك: ج 2 / ص 96 ـ 97.

(7) السيوطي: الدر المنثور، ج 2 / ص 7.

ولم يقف التأويل عند عصر الصحابة، بل تعداهم إلى عصر التابعين[1]، فهو منهج من مناهج الاجتهاد بالرأي، أو كما يقول الإمام أبو زهرة: (باب من أبواب الاستنباط العقلي)[2]. نتيجة لكل ما سبق يمكننا أن نقول: لقد عرف الصحابة والتابعون، معنيين للتأويل:

الأول: المآل والعاقبة، وهو ما نجده مكرراً في آيات القرآن الكريم.

والثاني: بمعنى التفسير، والبيان، وهو ما دعا به الرسول (ﷺ) لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وظل هذان المعنيان معروفين للسلف إلى أن ظهرت الفرق الإسلامية المختلفة منذ عهد الخليفة الراشد: عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ فكان للتأويل اصطلاح آخر، انتشر ببطء في الفكر الإسلامي، وتلون بلون كل فريق ومذهب، وأخذ يشكل معارضة هادئة للإسلام، معتمداً على الآيات بتحريف دلالاتها، أمام استحالة التغيير للنص المحفوظ. وكانت محاولات هؤلاء على قلتها، تعتبر البدايات الأولى للتأويل السبئي الباطني الفاسد وليس أدل على ذلك من قول قتادة (ت 117 هـ) ـ عند قراءته لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ... الآية﴾[3]: (إن لم يكونوا الحرورية ـ أي الخوارج ـ والسبئيين، فلا أدري من هم... إلى أن يقول: والله إن اليهودية لبدعة، وإن النصرانية لبدعة، وإن الحرورية لبدعة، وإن السبئية لبدعة، ما نزل بهن كتاب، ولا سنهن نبي)[4]. وقال الطبري (ت 310 هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ... الآية﴾[5]: (هذه الآية وإن كانت نزلت

(1) انظر: د. عبد الحكيم أبو المكارم: الدلالات اللفظية عند الأصوليين، ص 242 ـ 243، ود. فتحي الدريني: المناهج الأصولية، ص 181 ـ 183، وسليمان بن خلف الباجي: المنتقى، شرح موطأ الإمام مالك، ج 5 / ص 18.

(2) أبو زهرة: أصول الفقه، ص 128.

(3) سورة آل عمران: آية / 7.

(4) الطبري: جامع البيان، وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري، ج 3/ ص 119.

(5) سورة آل عمران: آية / 7.

فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك، فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله، كان من أهل النصرانية، أو اليهودية، أو المجوسية، أو كان سبئياً..)[1]. لقد وجد السبئيون الباطنيون ـ ومن نسج على منوالهم من العلمانيين المعاصرين ـ في التأويل متنفساً لتعاليمهم، يتجاوزون بها الحدود الظاهرة لمعاني الكلم، أو كما يقول البغدادي: (إن الباطنية احتالت لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة)[2]. فقام العلماء من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، وأصوليين، وغيرهم، بالتصدي لهم، وبينوا معنى التأويل، وأدلته، ومجالاته، وقاموا بوضع الضوابط والأصول، للتأويل الصحيح، لمنع المبتدعين من تحريف نصوص الآيات والخروج بها عن معانيها المرادة، وعن قواعد اللغة، ونصوص الشريعة. وهنا يجب أن نفرق بين تأويل مشروع يستخدمه المفسرون وغيرهم، بمعنى يقرب قليلاً أو كثيراً من معنى التفسير، للكشف عن المعنى وفهمه، حين يصرف المتأول اللفظ عن ظاهره، أو معناه الراجح إلى معنى آخر مرجوح بدليل صحيح، وبين تأويل مستكره، يحكمه الهوى، والهوس، والاعتقاد الفاسد، ويتعسف في فهم اللفظ، ويفسره على معنى بعينه، يطابق معتقده، وذلك كمن يصرف اللفظ القرآني عن ظاهره، أو معناه القريب الراجح إلى معنى بعيد مرجوح، اعتماداً على ما يظنه دليلاً وهو ليس كذلك، كما فعل الباطنيون وغيرهم في القديم، وذيولهم في الحديث.

المطلب الخامس: التأويل في الاصطلاح

صاحبت ظاهرة التأويل للنص الديني منذ أن نزلت أول كلمات الله على رسول الله (ﷺ) وحاول المسلمون تفهم القرآن، واستنباط الأحكام منه، إلا أن الأعراض التي استوجبت الاشتغال به، لم تكن قد ظهرت بصورة تشكل ظاهرة، فلم يكن ثمة حاجة للتأويل ولا يعيب المشتغلين بالتأويل المنضبط بأدلة

(1) الطبري: جامع البيان، ج 3 / ص 121.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص 175.

الشرع، الهادف لإبراز المعنى الصحيح المحتمل والمناسب للنص، عدم اشتغال الصحابة به، فهناك علوم كثيرة لم يشتغل بها الصحابة، مثل: علم أصول الفقه، واللغة، وغيرها، ولا يقال إن الاشتغال بهذه العلوم بدعة سيئة. وقد ورد في الحديث عن سيد الثقلين، أن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قدم له وضوءه فقال: من فعل هذا؟ فقلت:أنا يا رسول الله، فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[1]. ففي هذا الدعاء من الرسول (ﷺ) لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ دليل إقراره ـ عليه السلام ـ للتأويل الصحيح. لقد كان التأويل الصحيح أداة لسبر أغوار النص الديني، واكتشاف طاقاته المعبرة، وعمل التأويل في بيئة المفسرين والفقهاء، على توسيع آفاق النص، حتى يستغرق متجدد أحداث الحياة، وعمل على التوفيق بين الآراء والنصوص التي تبدو متعارضة. واستغلال التأويل من قبل الفرق الضالة المنحرفة، الذين شوهوا الدلالات اللغوية، وصرفوا النصوص الدينية عن ظاهرها المراد، إلى معان باطنية غير مرادة في النص لمناصرة مذاهب فاسدة، ونحل باطلة، دفع المشتغلين بالنص الديني من مفسرين، ومحدثين، وفقهاء، وأصوليين، ومتكلمين، إلى استنباط تعريف للتأويل الصحيح، وبينوا أنواعه، ومجالاته، وضوابطه، ليتمكن المشتغلون بالنص الديني من التعرف على صحيح التأويل من فاسده، ومتى يكون التأويل، وكيف يكون، وليدركوا ما حرفه أصحاب المذاهب الضالة من آيات خرجوا بها عن معانيها المرادة، وقواعد اللغة، وأصول الشريعة، وما دسوه في كتب التفسير وسأعرض فيما يلي لبعض التعريفات الاصطلاحية للتأويل، مرتبة ترتيباً تاريخياً، منها:

1 ـ قال الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسين (ت 606): ـ (التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح، مع قيام الدليل القاطع عن أن

(1) الإمام أحمد: المسند، ج 4 / ص 255.

ظاهره محال)[1]. ونلحظ عند الرازي دقة في التعريف، فالتأويل لا يلجأ إليه إلا إذا دعت الحاجة، واستحال قبول المعنى الظاهر.

2 ـ وقال ابن الحاجب ـ جمال الدين عثمان بن عمر المشهور بابن الحاجب (ت 646هـ):

(التأويل هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، بدليل يصيره راجحاً)[2]. وهذا المعنى المحتمل الذي يؤول إليه اللفظ معنى مرجوح، لأنه خلاف المعنى الحقيقي الظاهر المتبادر، ومع ذلك فإن دليل التأويل الأقوى يصيِّر هذا المعنى المرجوح راجحاً، أي يغلب على ظن المجتهد أنه مراد الشارع، كما رجحه الدليل. والتعريف الاصطلاحي للتأويل، أصبح في عرف المتكلمين، والفقهاء، والمفسرين، هو الذي ينصرف إليه الذهن عند الإطلاق، وأصبح شائعاً ومتعارفاً عليه بين المتأخرين، ويبدو أن استعماله بهذا المعنى، استوجبته دواعي كثيرة، كان من أبرزها مواجهة التأويلات المنحرفة التي بدأت بالبروز في المجتمع الإسلامي في وقت مبكر، والتي كانت مستنداً لكثير من النزعات الطائفية والشعوبية، والفرق الضالة، وبعض الأعاجم، الذين تسربلوا بالإسلام، ولم يتجردوا من مواريثهم العقدية، وتركاتهم الثقافية، وأرادوا الكيد للإسلام من الداخل.

المبحث الثاني: شروط التأويل المقبول وأدلته، وسمات التأويل الفاسد المردود

قرر علماء الشريعة أن الأصل عدم التأويل، وأن التأويل خلاف الأصل، ولا يعدل عن الأصل إلى خلافه إلا بدليل. وعلى هدي من هذا الأصل، وحفاظاً على نصوص الشريعة من نزعات الهوى، وضعوا شروطاً للتأويل، ولم يعتبروا التأويل صحيحاً مقبولاً إلا بتوفر هذه الشروط، وإلا فهو تأويل فاسد مردود. ومن أهم هذه الشروط، ما يلي:

(1) الفخر الرازي: أساس التقديس، ص 222.

(2) القاضي عضد الملة والدين الإيجي: شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب: ج 3 / ص 75.

أولاً: أن يكون المتأول ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد، عالماً بأسباب التأويل ومجالاته، ملماً بمدلولات الألفاظ، ومقاصدها، عالماً بروح الشريعة الإسلامية وأدلتها، وله دراية بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ[1]. فإن فقد هذا الشرط في المؤول، لم يكن أهلاً للتأويل.

ثانياً: أن يكون المعنى الذي أول إليه اللفظ، من المعاني التي يحتملها اللفظ نفسه، وإنما يكون اللفظ قابلاً للمعنى الذي يصرف إليه، إذا كان بينه وبين اللفظ نسب من الوضع اللغوي، أو عرف الاستعمال أو عادة الشرع[2]، فقد جرت عادة الشرع على تخصيص العام[3] في كثير من نصوصه، مثل قصر الوجوب في كلمة (الناس) في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[4] على المكلفين، دون الصبيان والمجانين. كذلك تقييد المطلق[5]، جرت به عادة الشرع، واللغة لا تأباه، فقد قام الدليل على تقييد (الوصية) المطلقة في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ

---

(1) انظر: الشاطبي: الموافقات، ج 4 / ص 105 ـ 118. ود. محمد سلام مدكور: المدخل للفقه الإسلامي، ص 286 ـ 291.

(2) انظر: د. محمد أديب الصالح: تفسير النصوص، ج 1 / ص 381. والشوكاني: إرشاد الفحول، ص 177.

(3) العام: هو اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له من الأفراد، وتخصيص العام: هو قصر اللفظ على بعض أفراده، أو صرف العام عن عمومه. انظر: د. وهبة الزحيلي: أصول الفقه الإسلامي، ج 2 / ص 243، 254.

(4) سورة آل عمران: آية / 97.

(5) المطلق: هو اللفظ الخاص الذي يدل على فرد شائع أو أفراد على سبيل الشيوع، ولم يتقيد بصفة من الصفات، كقوله تعالى في آية الظهار ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (سورة المجادلة: آية / 3) والرقبة واقعة على صفات متغايرة، من كفر، وإيمان، وذكورة، وأنوثة، وصغر، وكبر. أما المقيد: فهو اللفظ الواقع على صفات قيد ببعضها، كقوله تعالى في كفارة القتل ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ (سورة النساء: آية/ 92)، فاسم الرقبة: واقع على المؤمنة والكافرة، فلما قيدها هنا بالإيمان، كان مقيداً من هذا الوجه. انظر د. وهبة الزحيلي: أصول الفقه: ج 1 / ص 208 ـ 254.

دَيْنٍ ﴾[1] بالثلث في قوله (ﷺ) ـ لسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ: (الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)[2]. فالعام إذا صرف عن العموم، وأريد به بعض أفراده بدليل، فهو تأويل صحيح، لأن العام يحتمل الخصوص، وحين يراد به بعض أفراده، فقد أول إلى معنى يحتمله[3]. والمطلق إذا صرف عن الشيوع، وحمل على المقيد بدليل فهو تأويل صحيح. أما إذا كان المعنى الذي صرف إليه اللفظ من المعاني التي لا يحتملها اللفظ نفسه، ولا يدل عليها وجه من وجوه الدلالة، فلا يكون التأويل صحيحاً مقبولاً. وعلى هذا فإن التأويل لا يدخل في النصوص الدالة على أحكام أساسية تعتبر من العقائد وقواعد الدين، ولا تتغير بتغير الزمن: كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر.

وكذلك النصوص الدالة على أحكام هي من أمهات الفضائل، وقواعد الأخلاق التي تقرها الفطر السليمة، ولا تستقيم حياة الأمم بدونها، كالوفاء بالعهد، والعدل، وأداء الأمانة، والمساواة أمام الشريعة، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والصدق، والنصوص التي تحرم أضدادها من: الكذب، والخيانة، وعقوق الوالدين، والنصوص التي اقترن بها ما يفيد التأبيد وغيرها من القواعد الأساسية، التي لا تحتمل تأويلاً ولا نسخاً، منذ أوحي بالنصوص التي تقررها[4].

ثالثاً: أن لا يتعارض التأويل مع نصوص قطعية الدلالة، لأن التأويل منهج من مناهج الاستدلال والاستنباط الاجتهادي الظني، والظني لا يقوى على معارضة القطعي، كتأويل القصص الوارد في القرآن الكريم، بصرفها عن

(1) سورة النساء: آية / 11.

(2) متفق عليه، انظر محمد بن إسماعيل الصنعاني: سبل السلام، ج 3 / ص 104.

(3) د. محمد أديب الصالح: تفسير النصوص، ج 1 / ص 381.

(4) د. محمد فتحي الدريني: المناهج الأصولية، ص 76 ـ 77، (بتصرف واختصار).

معانيها الظاهرة إلى معان أخرى يصيرها خيالية لا واقع لها، وهذا التأويل معارض لصريح الآيات القاطعة التي تدل على أن لها واقعاً تاريخياً[1].

رابعاً: أن يستند التأويل إلى دليل صحيح يدل على صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى غيره، وأن يكون هذا الدليل راجحاً على ظهور اللفظ في مدلوله، لأن الأصل هو العمل بالظاهر، إلا إذا قام دليل على أن المراد باللفظ هو المعنى الذي حمل عليه، فالعام مثلاً على عمومه، ولا يقصر على بعض أفراده إلا بدليل، والمطلق على إطلاقه، ولا يعدل عن إطلاقه الشائع إلى تقييده إلا بدليل يدل على إرادة هذا القيد، وظاهر الأمر الوجوب فيعمل به حتى يقوم الدليل على الندب أو الإرشاد أو غيرهما، والنهي ظاهره التحريم، فيعمل به حتى يدل الدليل على العدول عنه إلى الكراهة مثلاً[2]. ويشترط في الدليل أن يكون صحيحاً معتبراً شرعاً، يرشد إلى تحديد إرادة الشارع في النصوص المتعارضة. ويمكن إجمال الأدلة المعتبرة للتأويل الصحيح فيما يلي:

1 ـ نصوص الكتاب والسنة: من المعلوم أن نصوص الكتاب والسنة فيها المجمل والمبين، والعام والخاص والمطلق والمقيد، ونصوص الشرع يفسر بعضها بعضاً، ويجوز أن يفسر ظاهر آية بآية أخرى، أو بسنة رسول الله (ﷺ)، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[3]، فأطلق الذكر على السنة التي فيها بيان لمجمل القرآن، وتخصيص لعمومه، وتقييد لمطلقه، إلا أن بعض العلماء اشترطوا في الحديث الذي يخصص الكتاب، أو يبين مجمله، أو يقيد مطلقه، أن يكون متواتراً غير آحادي[4].

---

(1) انظر: د. محمد فتحي الدريني: المناهج الأصولية، ص 190.

(2) انظر: د. الزحيلي: أصول الفقه، ج 1 / ص 315، ود. محمد أديب صالح: تفسير النصوص، ج 1 / ص 382.

(3) سورة النحل: آية / 44.

(4) انظر: الآمدي: الإحكام، ج 2/ ص 32. وابن حزم الإحكام، ج 1/ ص 107، والسرخسي: أصول السرخسي، ج 1/ ص 321، والنووي: شرح النووي على صحيح مسلم، ج 1/ ص 20.

2 ـ الإجماع: يعتبر الإجماع من الأدلة المعتبرة في التأويل، وهو دليل من الأدلة المتفق عليها في إثبات الأحكام الشرعية، يقول ابن حزم: (ولا يحل لأحد أن يحيل آية عن ظاهرها، ولا خبراً عن ظاهره، لأن الله تعالى يقول: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1]، وقال تعالى ذامّاً لقوم: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[2]، ومن أحال نصاً عن ظاهره في اللغة بغير برهان من آخر، أو إجماع، فقد ادعى أن النص لا بيان فيه، وقد حرف كلام الله تعالى، ووحيه إلى نبيه (ﷺ) عن موضعه)[3].

(1) سورة الشعراء: آية / 195.

(2) سورة المائدة: آية / 13.

(3) علي بن حزم: النبذة الكافية في أحكام أصول الدين، ص 36.

الفصل الثالث
نماذج من تأويلات البهائية، وبيان بطلانها

بنت البهائية قواعد مبادئها ـ كغيرها من الفرق الباطنية الغالية ـ على التأويل الباطني، فقد أولوا (النبأ العظيم) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[1]. بأنه: ظهور البهاء، ودعوته التي سيختلف فيها الناس[2].

بينما تؤولها طائفة الإسماعيلية تأويلاً مغايراً، فقال الداعي الإسماعيلي (جعفر بن منصور اليمن): (المراد بالنبأ العظيم: صاحب الزمان ـ الناطق السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ـ مستجاب أهل السموات والأرض إذا نزلت بهم نازلة، وهو القائم الحق الذي عنه الخلق المنكوس معرضون)[3].

وأوَّلها (عبدالله بن سبأ) كذلك تأويلاً مغايراً فقال: بأنه علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ وقال أتباعه: (هو أمير المؤمنين علي، ما لله نبأ أعظم منه، وما لله آية أكبر منه)[4].

وهل كان مشركو مكة، والعرب الذين نزل فيهم القرآن، مختلفين في أمر علي ـ كرم الله وجهه ـ، وأمر البهاء، أم في أمر البعث والجزاء..؟ كما دلت على ذلك الآيات التالية من السورة..؟ ثم إن هذا التأويل المتناقض للفرق الباطنية المختلفة يدل على أن كل طائفة تؤول بما شاء لها الهوى، وحسب انحراف مزاجها أو اعتداله..! كما يدل على أن البهائية ليست إلا امتداداً للباطنية القدامى، الذين

---

(1) سورة النبأ: الآيات / 1 ـ 3.

(2) الحراب في صدر البهاء والباب: ص 55.

(3) كتاب الكشف: ص 31.

(4) الهداية الكبرى: ص 230.

لا يؤمنون بقرآن، ولا سنة، ولا دين، وإنما يتخذون من تأويل النصوص معاول لهدم الإسلام.

وأوَّلوا الخروج في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[1]. فقالوا: إن المراد بالخروج: خروج البهاء..![2].

والخروج كما جاء في أوائل السورة يعني: خروج الموتى من قبورهم للبعث والحساب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[3]. فيوم الخروج هو: يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً، ليخرجوا من الأجداث كأنهم جراد منتشر[4].

وفي تأويله لآيات من سورة الانفطار[5] قال البهائي أحمد حمدي آل محمد:

[﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: أي: سماء الأديان انشقت.

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾: أي: رجال الدين لم يبق لهم أثر.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: أي: فتحت القنوات، وفجر بحر على بحر (أي: كقناة السويس التي وصلت بين البحرين، الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر).

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: أي: فتحت قبور الآشوريين، والفراعنة، والكلدانيين، لأجل دراستها][6]. وهذا مخالف لتأويل البهاء نفسه، إذ قال في تأويلها: (إن المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده، أي: أنها تصير باطلة منسوخة)[7].

---

(1) سورة ق: الآيتان / 41 ـ 42.

(2) الحراب في صدر البهاء والباب، ص 56.

(3) سورة ق: الآيتان / 43 ـ 44.

(4) من محاذير التفسير: سوء التأويل: د. يوسف القرضاوي: مقال: مجلة إسلامية المعرفة.

(5) سورة الانفطار: الآيات / 1 ـ 4.

(6) التبيان والبرهان: ج 2 / ص 131.

(7) الإيقان: ص 31.

بينما أولها الداعي الإسماعيلي: أحمد حميد الدين الكرماني بقوله:

[﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾: قالوا في التفسير: ـ أي أهل الظاهر ـ: انشقت، ونقول: ـ أي أهل الباطن ـ: تبطل أحكام الشرائع.

﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾: أي: تبطل مقامات الحدود في دين الله.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: أي: تظهر السنن المتقدمة في الأديان، ويقام ذكر حدود الله في دينه، والتأويل في الشرائع.

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾: أي: تظهر الحكم، والعلوم في العالم، وتكثر الخيرات.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ علمت نفس ما قدمت وأخرت[1].

أي: إذا كان ذلك، وقام حكم الاعتقادات بالعقل، فحينئذٍ تعلم النفس ما فعلت من خير، وتحس بالضرر فيما فعلت، من تأخير الفضلاء..؟ وتقديم المفضولين][2].

ألا تعطي هذه التأويلات المتناقضة صورة واضحة لمنهج الباطنيين المعوج في التلاعب بآيات القرآن الكريم حسب أهوائهم، وأغراضهم..؟ فليس لتأويلاتهم قواعد ثابتة، أو أصول راسخة، مع زعمهم أنهم يأخذون عن المعصوم، كما أنهم لم يلتزموا بقواعد التفسير أو التأويل التي اتفق عليها العلماء الثقات.

ثم إن الآيات السابقة لا تؤيد مدعاهم، فقد افتتحت السورة بتوقيت يوم الحساب بأشراط وعلامات، كاختلال نظام العوالم، ثم وعظت المشركين، ولفتت أنظارهم إلى ضرورة النظر في الأسباب التي حرفتهم عن التوحيد، وأبطلت دعاوى المشركين المنكرين للبعث، والجزاء، وخلصت إلى بيان جزاء الأعمال الصالحة بإيجاز، وأطنبت ببيان جزاء الأعمال الفاجرة، لأن مقام التهويل يقتضي الإطناب فيه، ثم آيسهم من أن يملك أحد لأحد نفعاً، أو ضراً، وأن

(1) سورة الانفطار: آية / 5.

(2) راحة العقل: ص 586.

الأمر يومئذٍ كله لله تعالى، فليس في السورة ما زعموه بتأويلاتهم الباطلة، التي لا سند لها سوى الهوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله.

وانظر تأويل البهائية لآيات من سور التكوير[1]، إذ قال البهائي: أحمد حمدي آل محمد في تأويلها: [﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: أي: ذهب ضوؤها.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾: أي: أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها، واستبدلت بشريعة أخرى.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: أي: ظهرت الدساتير الحديثة.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: أي: استعيض عنها بالقطارات.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: أي: أنشئت فيها البواخر.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: أي: اجتمع اليهود، والنصارى، والمجوس، على دين واحد، فامتزجوا، وهو دين الميرزا حسين الملقب بالبهاء.

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾: أي: وهي الجنين يسقط هذه الأيام فيموت، فيسأل عنه من قبل القوانين، لأنها تمنع الإجهاض.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: أي: كثرت الجرائد والمجلات.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾: أي: انقشعت الشريعة الإسلامية، ولم يعد أحد يستظل بها، وعطلت أحكامها.

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أي: لمن عارض الميرزا حسين، أي: البهاء.

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: أي: لأتباعه المؤمنين من البهائيين..!؟][2].

بينما أولها الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني بقوله:

[﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: أي: ذهبت آثار شرائع الأنبياء، التي هي كالضوء من الشمس.

---

(1) سورة التكوير: الآيات / 1 ـ 13.

(2) التبيان والبرهان: ج 2 / ص 120 ـ 121.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾: أي: تسقط مراتب الحدود حتى لا يبقى لها أثر.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: أي: استخدم الجبارين في الأرض، فيكونون كلهم طائعين لصاحب القيامة.

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: أي: أبطل التعليم بإزالة الحدود من رتبهم.

﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: أي: جمع من على وجه الأرض على الطاعة.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: أي: أقيمت حدود ظاهر الشريعة، وأعيد ما كان محذوفاً منها من كلام المبتدعين والأبالسة..؟ ويكون ذلك في الوقت المعلوم.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: أي: وجمع كل إلى قرينه وشبيهه من المنافقين والمجرمين.

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾: أي: وسئلوا بأي حجة أخر من أخر من حدود الله عن مراتبهم، وقدم عليهم غيرهم.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾: أي: محي ذكر أئمة الضلال من القلوب، بإبطال دورهم.

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أي: أقيمت آية وعيد الله للمعاندين لأمره من حجة صاحب القيامة.

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: أي: أقيمت موائد الله للمتقين في الدنيا والآخرة.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾[1]: أي: حينئذ تعلم الأنفس حقائق ما جاءت به الرسل، ويبقى الموحدون ما دامت السموات والأرض، ولا تزال تنحل عنهم على مضي الأيام، المعالم الدينية][2].

وفي الحقيقة لا نجد في هذا التأويل سوى سخافة وهذياناً، من ورائه نحل ضالة تحارب الإسلام، وتعمل جاهدة للتشويش على عقائد المسلمين، ثم إن

(1) سورة التكوير: آية / 14.

(2) راحة العقل: ص 587 ـ 588.

الآيات التي حملوها ما لا تحتمل، وأولوها على غير تأويلها لا تشهد لهم، فقد (ذكر فيها وقت قيام الساعة، وعلامات حضورها، والبعث، والحساب، والجزاء، وإثبات أن القرآن الذي أنذرهم بذلك وكذبوه، هو كتاب من عند الله، وتبرئة النبي (ﷺ) من بعض ما وصمه به المشركون، من أنه ينطق بكلام الجن، وذكر ذلك الوقت، والإطناب فيه، أسلوب من أساليب تحقيقه في النفوس، وتصديق من أخبر به)[1]. ويرى البهائيون أن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[2]

(1) تفسير التحرير والتنوير، جزء عم: ص 181.

(2) سورة القيامة: آية / 19. وهذا شبيه بما فعله (بيان بن سمعان) زعيم فرقة البيانية، الذي زعم أنه المقصود في قوله تعالى ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران / 138)، فادعى الألوهية، وبما زعمته فرقة سبئية بائدة من أن في قرآن ابن مسعود: (إن علياً جمعه وقرأه) فحرفها النساخ إلى: (إن علينا جمعه وقرآنه)..؟

وشبيه كذلك بما زعمته فرقة السليمانية البائدة التي قالت بنبوة (سلمان الفارسي)، وتأولوا في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ (سورة الزخرف / 45) فقالوا: المقصود بذلك (سلمان)، فقد كتبت (الميم) في المصحف ملصقة (بالنون بلا ألف) كما كتبت (لقمن) و(عثمن) بلا ألف..! (أي: أن (واسأل من) أصلها (وسلمن).. وكان آخر من زعم مثل ذلك هو البهائي (رشاد خليفة) فقال في نشرة صادرة عن مسجد توسان في أمريكا تحت عنوان (رسالة إلى العالم الجديد): (إن اسمي الأول (رشاد) ذكر في القرآن مرتين [انظر سورة غافر: الآيتان: 29، 38] واسمي الأخير هو (خليفة) ذكر مرتين [انظر سورة البقرة: آية / 30، وسورة صاد / 26] على أنني الإنسان الذي سيفسر هذا القانون الرياضي المعتمد على الرقم (19).... إلى أن يقول في نهايتها: كل هذه الحقائق في القرآن، حيث إنه أوحي به منذ 1400 سنة، لذلك فإن الله قد أعطى برهاناً حقيقياً ومادياً بأنه رسوله).. وكان ادعاؤه النبوة في شهر مايو سنة 1980م.. وكل هذا يدل على أن هدف الباطنيين واحد ونسيجهم غير مختلف. انظر: الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: ص 306. والفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 4 / ص 185. وانظر نص الرسالة في كتاب: مسيلمة في مسجد توسان: ص 238.

تصريح من جانب الحق بأن تأويله لا يظهر إلا عن طريق شخص يصطفيه الله للقيام بذلك، وهو الميرزا حسين علي (البهاء)[1]..

﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾: أي: مساوئ المذاهب والاعتقادات.

بينما يستدل البابيون ـ سلف البهائيين ـ أن المقصود بالآية هو (البيان) كتاب الباب (علي محمد الشيرازي..؟).

وأول البهاء قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ.. الآية ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[3]. فقال: (لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات، ولم يقفوا على المقصود من القيامة، ففسروها بقيامة موهومة من حيث لا يشعرون، والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة، لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب، التي هي عين المقصود)[4].

وأول قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[5]. فقال: (المقصود من الصور، هو: الصور المحمدي، والمقصود القيامة والمجيء: قيام الباب، ثم البهاء، ومجيئه بالأمر الإلهي..)[6].

فالصحابة الكرام، والتابعون لهم بإحسان، والمفسرون، والفقهاء، والعلماء، والمفكرون، كانوا محجوبين عن فهم هذه الآيات على وجهها إلى أن جاءهم هذا.. البهاء.

---

(1) الحجج البهية: ص 85. وانظر تركيز الدكتور فلاح الطويل على هذا المعنى ـ الذي ذهب إليه الجرفادقاني ـ في كتابه: عالمية القرآن والرمزية فيه، ص 9، 37، 154، وغيرها.

(2) سورة البقرة: آية / 210.

(3) سورة الدخان: آية / 10.

(4) الإيقان: ص 154.

(5) سورة ق (قاف): الآيتان: 20، 21.

(6) الإيقان: ص 161.

ثم إن هذه التأويلات البعيدة الغريبة، لا تدل عليها اللغة، ولا يشهد لها ظاهر الكلام، ولا سياقه كما تبين لنا تعارض وتناقض الفرق الباطنية في تأويل الشيء الواحد، وأن هذه الفرق اتخذت من التأويل الباطني الفاسد خطة منهجية في حربها على الإسلام، ومعولاً قوياً تهدم به ـ حسب اعتقادها ـ ما ظنت أنها قادرة على هدمه. وقد اعتمدوا في تأويلاتهم على الظن والوهم، (وميدان الظن واسع، وحكم الوهم غالب، فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام)[1].

وأول البهائي أحمد حمدي: الشجرة المباركة في قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[2] بأنها: [الميرزا حسين علي، الملقب بالبهاء.

وأول قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[3]. فقال: الحياة الدنيا: الإيمان بمحمد (ﷺ)، والآخرة: الإيمان بالميرزا حسين علي الملقب بالبهاء.

وأول قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[4]. فقال: (فريقاً هدى، فآمن ببهاء الله، وفريقاً لم يؤمن فحق عليه الضلالة][5].

وأول قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[6] فقال: (المقصود بها: الأديان السبعة: البرهمية، والبوذية، والكونفوشيوسية، والزرادشتية، واليهودية، والنصرانية، والإسلام، ثم قال: إنها جميعاً مطويات بيمينه، أي: بيمين الميرزا حسين ـ الملقب ببهاء الله ـ)[7].

---

(1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: ج 3 / ص 313.

(2) سورة النور: آية / 35.

(3) سورة إبراهيم: آية / 27.

(4) سورة الأعراف: آية / 30.

(5) التبيان والبرهان: ج 2 / ص 120 ـ 128.

(6) سورة الزمر: آية / 67.

(7) التبيان والبرهان: ج 2 / ص 100، 137.

وهذا التأويل تلاعب صريح بمعاني القرآن، وإخراج لآياته عن مقاصدها الحقيقية، سنده الهوى الآثم، والكذب على الحق، والافتراء على الله. والفرق الباطنية جميعها لم تكن تتظاهر بتكذيب آيات القرآن المجيد، وإنما اكتفوا بصرفها عن معانيها بتأويلات باطلة، ليصلوا عن طريق ذلك إلى نبذ المعتقدات الإسلامية، التي أجمعت الأمة عليها عبر العصور.

وسار البهائي أبو الفضائل محمد رضا الجرقادفاني ـ أحد دعاتهم المتعصبين ـ على نفس الطريقة ونسج على نفس المنوال في تأويل الآيات القرآنية الكريمة بما يتفق ومذاهب الباطنية، فمن ذلك تأويله لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[1]. قال: (أطلق لفظ الشجرة الملعونة استعارة على أعداء الله، ومحاربي رسول الله، من السلالة الأموية، والسلطة العضوضية السفيانية..)[2].

بينما المفسر الإسماعيلي ضياء الدين ـ من طائفة البهرة ـ يؤولها بقوله: (الشجرة الملعونة: يعني الأدلم ـ وهو لقب عمر عندهم ـ ومعاونيه من بني أمية وبني العاص ـ وكتبها بالرموز الإسماعيلية ـ[3]، ومن قفا أثرهم في الضلال، وهم أغصانه، لكونه نما فيهم شيطنته، وما اتصل به من صاحبيه (أبو بكر وعثمان وكتبها كذلك بالرموز الإسماعيلية) من خبائث، تزيدهم إبليسية، وفرعنة، وشيطنة)[4].

وبعد مقارنة التأويلات البهائية بما سبقها من تأويلات باطنية، تعطينا هذه المقارنة دليلاً قوياً، وبرهاناً ساطعاً، على أن البهائية تقوم على أطلال الباطنية، ويهدفون من خلال تأويلاتهم الباطنية الفاسدة لآيات القرآن الكريم هدمه

(1) سورة الإسراء: آية / 60.

(2) الحجج البهية: ص 175 ـ 176.

(3) انظر هذه الرموز في كتاب: أربعة كتب إسماعيلية: ص 178

(4) تفسير مزاج التسنيم: ص 139.

بمعول التأويل المنحرف، بعد أن فشل أسلافهم من غلاة الباطنية في تحريفه، كما حرفت الكتب السابقة.

أما البهائي: الدكتور رشاد خليفة[1] ـ وكان فنياً زراعياً بمنظمة التنمية الصناعية لهيئة الأمم المتحدة ـ فقد حاول التدليس على المسلمين، وإيهامهم بأنه اكتشف معجزة في القرآن، وأنه سيطلع المسلمين عليها بطريقة مادية ملموسة، وأن هذه المعجزة مبنية على الرقم (19)، وهو الرقم المقدس عند البابيين، والبهائيين. وبين يدي الآن نسخة عن هذه المعجزة المزعومة[2]، وسأتوقف بالدليل أمام ما جاء فيها من نهج غير علمي، وترتيب مصطنع، يهدف من ورائه خدمة نحلته البهائية.

وكان الباب ـ مؤسس البابية ـ قد ادعى أنه هو المهدي المنتظر، ومخلص البشرية في القرن التاسع عشر، ثم استطاع أن يجمع حوله (18) ثمانية عشر ممن آمنوا به، وصاروا أتباعاً له، ورمز لهم بكلمة (حي).

وكتابه (البيان) الذي كتب فيه تعاليمه، يحتوي على تسعة عشر واحداً، أي: قسماً، وكل واحد ينقسم إلى تسعة عشر باباً، فتكون أبواب الكتاب (361) باباً، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (19).

والسنة عند البابيين والبهائيين تسعة عشر شهراً[3]، تبدأ بشهر البهاء، وتنتهي بشهر العلاء، وهو شهر الصوم، وينتهي بعيد النيروز، وهو عيد الفطر

---

(1) وقع رشاد عبد الحليم محمد خليفة كتابه (القرآن والحديث والإسلام) الذي أنكر فيه السنة النبوية.. باسم رشاد خليفة، مع أنه مسجل في قيد المواليد بناحية (كفر الزيات ـ محافظة الغربية بمصر سنة 1935م باسم: رشاد عبد الحليم محمد خليفة) ولكنه في كتابه الإعجاز العددي، وقعه باسم: محمد رشاد خليفة..... ولمعرفة سر ذلك انظر: كتاب مسيلمة في مسجد توسان: ص 62، 163.

(2) انظر: معجز القرآن. وانظر: عالمية القرآن والرمزية فيه، ص 13 وما بعدها. إذ أكد على هذه المعجزة في الباب الأول تحت عنوان: أرقام لها دلالات.

(3) قسم الباب السنة، إلى تسعة عشر شهراً، وكل شهر تسعة عشر يوماً، وسمى الأيام الباقية التي يتم بها الحول (366 يوماً) وهي خمسة أيام (أيام الهاء، وهي بحساب الجمل تساوي خمسة) =

عند البابيين والبهائيين، واتخذت منه الأمم المتحدة (عيداً للأم) ـ كما أسلفنا ـ وهو في الحقيقة عيد للبابيين والبهائيين..!

والشهر عندهم تسعة عشر يوماً، فتكون مجموع أيام السنة عندهم ثلاثمائة وواحد وستين يوماً (361)، والأيام الباقية التي يتم بها الحول على الحساب الشمسي، وهي خمسة أيام: يسمونها: أيام الهاء (والهاء بحساب الجمل تساوي: خمسة) وهي تسبق شهر الصوم عندهم، وهو شهر العلاء. وكل شيء عندهم يرتبط بالرقم (19) أو بمضاعفاته، فأراد البهائي الدكتور رشاد خليفة، ـ المسبوق بكل ما ذكره وافتراه ـ أن يوجد سنداً لهذه العقيدة من القرآن الكريم، فزعم أن حروف البسملة تتكون من تسعة عشر حرفاً، وذكر أن كلمة (اسم) تكررت في القرآن (تسع عشرة مرة)[1]، أما كلمة (بسم) فقد تكررت ثلاث

= وجعل لكل شهر من شهور السنة البهائية اسماً خاصاً به، وقد أبقت البهائية على هذا التقسيم للشهور والأيام في شريعتها.

فالشهر الأول اسمه: بهاء، (ويبدأ من 21/ 3)، والثاني: الجلاء (ويبدأ من 9/ 4)، والثالث: الجمال، ويبدأ من (28/ 4)، والرابع: العظمة (ويبدأ من 17/ 5)، والخامس: (ويبدأ من 5/ 6)، والسادس: الرحمة (ويبدأ من 24/ 6)، والسابع: الكلمات: (ويبدأ من 13/ 7)، والثامن: الأسماء: ويبدأ من (1/ 8). والتاسع: الكمال: (ويبدأ من 20/ 8). والعاشر: العزة (ويبدأ من 8/ 9). والحادي عشر: المشيئة: (ويبدأ من 27/ 9). والثاني عشر: العلم (ويبدأ من: 16/ 10). والثالث عشر: القدرة (ويبدأ من 4/ 11). والرابع عشر: القول: (ويبدأ من 23/ 11). والخامس عشر: المسائل (ويبدأ من 12/ 12). والسادس عشر: الشرف: (ويبدأ من 31/ 12). والسابع عشر: السلطان: (ويبدأ من 19/ 1). والثامن عشر: الملك: (ويبدأ من 7/ 2). والأيام الخمسة الزائدة ـ أيام الهاء ـ (تبدأ من 26/ 2) لغاية (1/ 3)، وبعدها يأتي شهر الصوم، الشهر التاسع عشر: شهر العلاء: (ويبدأ من 2/ 3). انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص 274 ـ 275. والبهائية حقيقتها وأهدافها، ص 64 ـ 65.

(1) على اعتبار أن (الاسم) الواردة في سورة الحجرات (آية 11) من ضمن الكلمات المعدودة، مع أنها تخالفها في الرسم، انظر: المعجم المفهرس: ص 361.

مرات[1]، ولفظ الجلالة (الله) تكرر في القرآن (2698) مرة، وكلمة (الرحمن) تكررت سبعاً وخمسين مرة، وكلمة الرحيم تكررت مائة وأربع عشرة مرة، وكلها من مضاعفات الرقم (19).

وبعد مراجعة هذه الكلمات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، نجد أن كلمة (بسم) كما وردت في البسملة تكررت ثلاث مرات، أما كلمة (اسم بدون الباء)، فقد تكررت تسع عشرة مرة، (إذا أضفنا إليها آية سورة الحجرات رقم 11). وكلمة (اسمه) تكررت خمس مرات، فلماذا لم يحص كلمة (اسم) بكل حالاتها..؟ لأن المجموع سيكون حينئذٍ سبعاً وعشرين، وهذا عدد لا يقبل القسمة على الرقم تسعة عشر.

ووردت كلمة (اسم) في القرآن بصيغة الجمع على النحو التالي: بصيغة (أسماء) تسع مرات، وبصيغة (أسمائه) مرة واحدة، وبصيغة (أسمائهم) مرتين، فلماذا لم يحص كل الحالات التي وردت فيها (اسم) ومشتقاتها، بل اقتصر على (اسم) لأنها تسع عشرة مرة، وأهمل ذكر حالة (بسم)، مع أنها تطابق البسملة..؟[2].

أما كلمة (الرحيم) فقد وردت في كل حالاتها (115) مرة، وليس (114) مرة كما زعم فقد وردت بصيغتي الرفع والجر (95) مرة، وبصيغة النصب (20) مرة، فزور الرقم وقال: إنه (114) مرة، ليكون من مضاعفات الرقم تسعة عشر.

وكلمة لفظ الجلالة (الله) وردت في حالة الرفع (900) مرة، و(592) مرة في حالة النصب و(1125) مرة في حالة الجر، ومجموعها في كل حالاتها: (2697) مرة[3].

---

(1) في سورة الفاتحة (آية 1)، وسورة هود (آية 41)، وسورة النمل (آية 30).

(2) المعجم المفهرس: ص 361.

(3) المرجع السابق: ص 40 ـ 75. وانظر كتاب: (تسعة عشر ملكاً، بيان أن فرية الإعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية) ص 103 ـ 117.

ولكن الدكتور رشاد خليفة يضيف إليها رقماً ليصبح المجموع (2698)، وهو من مضاعفات الرقم تسعة عشر، وبذلك يتضح لنا التلاعب الذي تعمده صاحب الاكتشاف المزعوم ليتوافق مع العدد المقدس عند البابيين والبهائيين.

ويقول الدكتور رشاد خليفة: (إذا عددنا الحرف (ص) في السور الثلاث التي تفتتح بهذا الحرف وهي: سورة الأعراف (المص)، وسورة (صاد)، وسورة مريم (كهيعص)، نجد أن مجموع الحرف (ص) في السور الثلاث يبلغ (152) حرفاً، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (19) وإذا عدنا إلى السور الثلاث المذكورة، نجد أن الحرف (ص) يتكرر في سورة الأعراف (98) مرة، وفي سورة مريم (26) مرة، وفي سورة (صاد) (29) مرة، ومجموعها هو (153) حرفاً، وليس (152) حرفاً، وهذا العدد غير قابل للقسمة على الرقم (19)، وهنا نلاحظ التلاعب خدمة للهدف البهائي.

وهنا نتساءل: لماذا اختار معجزته المزعومة من السور المفتتحة بالحرف (ص)، ولم يختر فواتح السور التي ورد فيها الحرف (س) مثلاً..؟ وما هو المنهج الذي اعتمده..؟

يقول الدكتور خليفة: [(إذا عددنا الحرف (ي) والحرف (س) في سورة (يس) نجد مجموع الحرفين (285) حرفاً، وهو من مضاعفات الرقم (19)][1].

وهنا نقول: لماذا اعتمد في سورة (يس) الحرفين اللذين افتتحت بهما السورة، ولم يعتمد نفس المنهج في مفتتح سورة البقرة مثلاً، (أ، ل، م)، وفقاً لما اعتمده في سورة (يس)..؟

ويقول الدكتور رشاد خليفة: (إذا عددنا الحروف (أ، ل، ر) في السور الخمس التي تفتتح بالحروف (ألر) وهي سورة: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، ثم أضفنا عدد الحرف (ر) في (سورة الرعد) المفتتحة بقوله

(1) معجزة القرآن: ص 10.

(ألمر)، نجد المجموع: (9709)، وهو من مضاعفات الرقم (19). ونقول: ولم اختار الحرف (ر) من الحروف التي جاءت في مفتتح سورة (الرعد)، ولماذا لم يختر الحرف (أ) أو الحرف (ل) أو الحرف (م)..؟ وهل كان اختياره العشوائي بلا منهج محدد إلا افتراء ومحاولة مكشوفة لتبرير الاعتقاد البهائي..؟

فما قام به الدكتور رشاد خليفة ليس إلا من جملة التأويلات الفاسدة التي نجدها عند الفرق الباطنية المارقة، والتي تحاول أن تؤول آيات القرآن الكريم وفق عقيدتها، دون الاعتماد على قواعد التفسير، أو ضوابط التأويل.. وهو بذلك قد خالف من سبقه من البهائيين الذين اتخذوا من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) دليلاً على ما زعموه من أن وحدة اللاهوت عندهم مكونة من ثلاثة أقانيم، هي: البهاء، وهو الرئيس، وابنه الميرزا عباس، الملقب بغصن الله الأعظم، والباب. وهم المعبر عنهم في الإنجيل بـ: الأب، والابن، والروح القدس. وفي القرآن بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)[1]. والبهائية أخذت هذا التأويل عمن سبقهم من الباطنيين الإسماعيليين، إذ قال الداعي الإسماعيلي: ابن حوشب منصور اليمن: (أول القرآن: (بسم الله الرحمن الرحيم) فـ (بسم الله) سبعة أحرف، والسورة سورة الحمد، وهي سبع آيات، فالسبع التي هي (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة[2]، يتفرع منها اثنا عشر، تدل على أن لكل

(1) محمد فاضل: الحراب في صدر البهاء والباب، ص 226. وإن كان للباب رأي مختلف، إذ يروي كذباً أن (علي بن أبي طالب) ـ كرم الله وجهه ـ، قال: إن كل ما يحتويه القرآن محصور في سورة الحمد، وكل ما تحويه محصور في البسملة، وكل ما تحويه البسملة محصور في الباء، وكل ما في الباء محصور في النقطة) ثم زعم أنه تلك النقطة التي تحت الباء، لذا يسميه البابيون بـ (النقطة الأولى). انظر: الحراب في صدر البهاء والباب، ص 238.

(2) انظر في معنى كلمة الناطق في كتاب: أساس التأويل: ص 40، 41، 51، 52، وفضائح الباطنية: ص 44. والنطقاء السبعة عند الإسماعيلية هم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ والناطق السابع هو (محمد بن إسماعيل بن جعفر =

ناطق اثني عشر نقيباً، ثم الاثنا عشر التي هي (الرحمن الرحيم) فدل ذلك على أن النطقاء يتفرع منهم بعد كل ناطق سبعة أئمة، واثنا عشر حجة، فذلك (تسعة عشر)، والسبع آيات التي هي سورة الحمد، أمثال لمراتب الدين السبع، فسورة الحمد يستفتح بها كتاب الله، كذلك مراتب الدين يستفتح بها أبواب علم دين الله)[1].

أما الداعي الإسماعيلي: حاتم بن عمران (ت 552هـ) فقد قال في تأويل (بسم الله الرحمن الرحيم) قولاً مخالفاً لكل من سبقه، فقال: [إن حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) هم مثل على: (محمد)، و(علي) و(حسن) و(حسين) و(فاطمة) لأنهم تسعة عشر حرفاً، وهم أيضاً مثل على عدد الملائكة الكبار الشداد، الذين لا يعصون الله ما أمرهم به][2].

= الصادق). قال الداعي الإسماعيلي: إبراهيم الحامدي في كتابه (كنز الولد ص 268 ـ 269): (والنطقاء السبعة أولهم آدم، مثله مثل السلالة لأن ابتداءه كان ضعيفاً، ونوح مثل النطفة، وإبراهيم مثل العلقة، وموسى مثل المضغة، وعيسى مثل العظام، ومحمد (ﷺ)، مثله مثل اللحم، والقائم ـ الناطق السابع ـ مَثَلُه مثل: (أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ـ سورة المؤمنون، آية / 14) على إتقان الروحانيين والجسمانيين بأمره ووحيه وكلمته، فدل ذلك على أن الولد التام في الحقيقة هو صاحب القيامة، لأن الله سبحانه قد بين ذلك بقوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر). وقال القاضي النعمان الإسماعيلي المغربي: في كتابه (أساس التأويل ص 62): (القائم: لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض) وهذا ما ينادي به كثير من الكتاب العلمانيين المعاصرين، فمصدرهم جميعاً واحد، وهو أدبيات الباطنيين.

ويقول الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني (في كتابه الكشف ص 65): والناطق: هو صاحب التنزيل والشريعة، والقائم: صاحب التأويل وعلم الباطن). ويقول: السجستاني في كتابه إثبات النبوات ص 183): (وإذا ظهر القائم ـ عليه السلام ـ وتخلص المؤمنون من الستر والكتمان، وقدروا على كشف مذاهبهم، وجب رفع هذه الشريعة..؟!) أليس هذا ما يسعى إليه العَلمانيون..؟

(1) انظر: كتاب الرشد والهداية: ص 190.

(2) انظر: رسالة (الأصول والأحكام) ص 11، ضمن خمس رسائل إسماعيلية.

هذه بعض التأويلات الباطنية المتعارضة والمتناقضة للبسملة، والتي نهلت منها البهائية في تأويلاتها، وهي تأويلات لا يقبلها العقل السليم، ولا يؤيدها النقل، لمجافاتها لقواعد التفسير، ولضوابط التأويل المقبول. مما يدل على أن دينهم واحد، ونسيجهم غير مختلف، يدعون إلى تأليه البشر وعبادتهم من دون الله، خلافاً لدعوة الرسل والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

الخاتمة

على ضوء من الدراسة السابقة، أود أن أسجل بعض أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وتتلخص فيما يلي:

1 ـ لا تختلف طائفة البهائية عن غيرها من طوائف الباطنية الغلاة، التي أرادت الكيد لهذا الدين، والتشويش على عقائد المسلمين.

2 ـ بينت الدراسة أن التأويل مر بمراحل ثلاث، ففي المرحلة الأولى: دار فيها مع التفسير كشفاً، وفهماً لمعاني النص، في الفترة الباكرة من حياة الإسلام، وفي مرحلة تالية: أصبح التأويل مصطلحاً مستقلاً، له أهميته وخطره: وهو صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى يحتمله بدليل، وفي مرحلة أخيرة: استغله الباطنيون وأعداء الإسلام عموماً، فأصبح التأويل عندهم هو: صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى قرروه في أذهانهم.

3 ـ وضع علماء الإسلام ضوابط للتأويل المقبول، كي لا تتخذ المذاهب الباطنية الضالة والتيارات الهدامة من التأويل سنداً ووسيلة لخدمة أغراضها، ولبث الفوضى الفكرية، والاجتماعية، والدينية في المجتمع، إذ لا هدف لهم إلا تخريب عقائد المسلمين، فكل تأويل يسير في هذا الاتجاه، يجد لديهم كل ترحيب.

4 ـ لم يتفق الباطنيون عموماً وتابعيهم من البهائيين على تأويل واحد للشيء الواحد، لأن تأويلاتهم لا علاقة لها بظاهر الكلام، ولا سياقة، ولا مدلوله، والدليل على ذلك ما نقلناه عنهم من تأويلات، بل انحرافات وهذيان، وغرائب بعيدة كل البعد عن مدلول الكلام الأصلي، ومعناه الحقيقي، والمفهوم المتبادر منه.

5 ـ التأكيد على ضرورة معرفة المشتغلين بالنص الديني للتأويلات الباطنية الفاسدة، لمعرفة ما حرفه هؤلاء ودسوه في كتب التراث، من معاني لا تتفق وقواعد اللغة، أو أصول الشريعة ومقاصدها.

6 ـ إن ثبات الإسلام بشموخ أمام كل حركات الهدم والفتنة، يزيدنا يقيناً بقوة الإسلام الذاتية على تجاوز المحن والمصائب، ومع ذلك فعلى المسلمين أن يبذلوا قصارى جهودهم للاستمساك بعروة الإسلام الوثقى، واستيعاب ثقافات العصر، وفلسفاته المتنوعة، ورصد تحركات أعداء الإسلام، ومواجهة ذلك بثبات ويقين والعاقبة للمتقين.

المراجع

1 ـ الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ): تحقيق أحمد محمد شاكر، ط 1/ 1400هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

2 ـ الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أبي علي، سيف الدين، الآمدي (ت 631هـ): ط 1 / 1389هـ. تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

3 ـ الإسماعيلية، تاريخ وعقائد: إحسان إلهي ظهير، ط 1 / 1986م، باكستان.

4 ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ): دار صادر، بيروت.

5 ـ الافتخار، للداعي الإسماعيلي: أبي يعقوب إسحق بن أحمد السجستاني (331هـ): تحقيق د. مصطفى غالب، بيروت.

6 ـ الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام: يحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ): تحقيق: فيصل عون، منشأة المعارف، الإسكندرية.

7 ـ الأقدس: ـ كتاب البهائيين المقدس ـ حسين علي المازندراني (بهاء الله) (ت 1892م)، نسخة مصورة عن مخطوطة المؤسسة العامة للآثار، بغداد، رقم (2216).

8 ـ الإمام ابن تيمية (ت 728هـ) وموقفه من قضية التأويل: د. محمد السيد الجليند: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973م.

9 ـ الإيقان: ترجمة عن الفارسية حبيب الله الشيرازي، حسين علي المازندراني (بهاء الله) (ت 1892م) لندن، 1904م.

10 ـ أربعة كتب إسماعيلية، (تحقيق المستشرق الألماني: شتروطمان)، تصوير مكتبة المثنى، بغداد.

11 ـ إرشاد الفحول: محمد بن علي الشوكاني، (ت 1250هـ): دار المعرفة، بيروت 1979م.

12 ـ أساس التأويل: للقاضي الإسماعيلي المغربي النعمان بن محمد بن حيون (ت 363هـ): تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت.
13 ـ أساس التقديس: محمد بن عمر، فخر الدين الرازي (ت 606هـ): تحقيق د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، 1406هـ القاهرة.
14 ـ أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص: د. عماد الدين محمد الرشيد: ط 1 / 1999م دار الشهاب، دمشق.
15 ـ أصول الفقه الإسلامي: د. وهبة الزحيلي: ط 1 / 1986م، دمشق.
16 ـ أصول السرخسي: محمد بن أحمد، أبو بكر السرخسي (ت 490هـ): تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1372هـ.
17 ـ أصول الفقه: محمد بن أحمد، أبو زهرة (ت 1974م)، دار الفكر العربي، القاهرة.
18 ـ أضواء وحقائق على البابية، البهائية، القاديانية، د. آمنة محمد نصير: ط 1 / 1984م، دار الشروق، القاهرة.
19 ـ التأويل وصلته باللغة: د. أحمد عبد الغفور عطار: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
20 ـ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد، أبو منصور الأزهري (370هـ): تحقيق إبراهيم الأبياري. الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1966م.
21 ـ البابية عرض ونقد: إحسان إلهي ظهير: ط 1 / 1978م، باكستان.
22 ـ البابية والبهائية ومصادر دراستهما: عباس كاظم مراد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1402هـ ـ 1982م.
23 ـ البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم: عبد الرزاق الحسني، ط 5 / 1984م، دار الحرية، بغداد.
24 ـ البهائية: محب الدين الخطيب: المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1375هـ.

25 ـ البهائية، تاريخها وعقيدتها، وصلتها بالباطنية والصهيونية: عبد الرحمن الوكيل. وملحق به: حقيقة البهائية، لفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين، ط 2 / 1986م، مطبعة المدني القاهرة.

26 ـ البهائية، حقيقتها وأهدافها: ضاري محمد الحياني: طبع الدار العربية، بغداد، آذار 1989م.

27 ـ البهائية، نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير: ط 2 / 1981م، باكستان.

28 ـ البهائية وجذورها البابية: د. عامر النجار، ط 1 / 1999م، بيروت.

29 ـ البهائية والقاديانية: د. أسعد السحمراني، ط 1 / 1987م، بيروت.

30 ـ التبيان والبرهان في حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان: للبهائي أحمد حمدي آل محمد: ط 3 / 1962م، مطبعة البيان، بيروت.

31 ـ التعريف بالقرآن والحديث: محمد الزفزاف: ط 4 / 1984م، مكتبة الفلاح، دولة الكويت.

32 ـ التفسير والمفسرون: د. محمد حسين الذهبي (ت 1397هـ): ط 2 / 1976م دار إحياء التراث العربي، بيروت.

33 ـ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، (ت 671هـ): ط: دار الكتاب العربي، القاهرة.

34 ـ الحجج البهية: للبهائي (أبو الفضائل الجرفادقاني): طبع المحفل البهائي بمصر، سنة 1925م.

35 ـ الحراب في صدر البهاء والباب: محمد فاضل: ط 1 / 1911م، دار التقدم، القاهرة.

36 ـ الدلالات اللفظية عند الأصوليين: د. عبد الحميد أبو المكارم، ط 1 / 1990م، القاهرة.

37 ـ الصاحبي في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس: (ت 395هـ): نشر المطبعة السلفية، القاهرة، 1910م.

38 ـ الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 396هـ)، تحقيق أحمد عطار، 1399هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
39 ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع البصري، ابن سعد (ت 230هـ): دار التراث العربي، بيروت، 1996م.
40 ـ الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي (ت 429هـ)، نشر محمد علي صبيح، القاهرة.
41 ـ الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ)، ط 2، 1395هـ، دار المعرفة، بيروت.
42 ـ المدخل للفقه الإسلامي تاريخه ومصادره: د. محمد سلام مدكور: دار النهضة العربية القاهرة.
43 ـ المعجم المفهرس: محمد فؤاد عبد الباقي: مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
44 ـ المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي: د. محمد فتحي الدريني: ط 2 / 1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
45 ـ النبذة الكافية في أحكام أصول الدين: علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ): تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط 1 / 1405هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
46 ـ النص القرآني بين التفسير والتأويل: د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة، رسالة دكتوراه بمكتبة كلية أصول الدين، الأزهر الشريف، رقم (950) تفسير.
47 ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حيان التميمي البستي (ت 354هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد: دار الوعي، حلب، ط 1، 1396هـ.
48 ـ المسند: أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241هـ): تحقيق أحمد محمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي، طبعة القاهرة/ 1990م.
49 ـ المنتقى شرح موطأ الإمام مالك: سليمان بن خلف الباجي، (ت 494هـ): ط 3/ 1403هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

50 ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ): بولاق، 1270هـ.

51 ـ الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت 790هـ)، دار المعرفة، بيروت.

52 ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: محمد بن المبارك بن الأثير: (ت 606هـ) ط2 / 1399هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، بيروت.

53 ـ الهداية الكبرى: لحسين بن حمدان الخصيبي: ملحق بكتاب العلويون بين الأسطورة والحقيقة: لمؤلفه هاشم عثمان، ط 1 / 1980م، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

54 ـ بغية الوعاة في طبقات النحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

55 ـ بلدانية فلسطين العربية: مرمرجي الدومنكي، الأب: أ. س: ط 1 / 1987م، عالم الكتب، بيروت.

56 ـ تأويل الدعائم: للقاضي الإسماعيلي المغربي النعمان بن محمد بن حيون (ت 363هـ): ج 2، ج 3، تحقيق محمد حسن الأعظمي، ط 2، دار المعارف، القاهرة.

57 ـ تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية: د. أمين يوسف عودة: منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، 1995م.

58 ـ تحفة المستجيبين: للداعي الإسماعيلي أبي يعقوب إسحق بن أحمد السجستاني (ت 331هـ): ضمن خمس رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، بيروت، 1956م.

59 ـ تسعة عشر ملكاً، بيان أن فرية الإعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية: للمستشار حسين ناجي محمد محيي الدين، ط 2، 1984م، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
60 ـ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (ت 774هـ): ط 2/ 1389هـ، دار الفكر، بيروت.
61 ـ تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
62 ـ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ): الدار التونسية للنشر، 1973م، تونس.
63 ـ تفسير النصوص في الفقه الإسلامي: د. محمد أديب صالح: ط 4/ 1993م، المكتب الإسلامي، دمشق.
64 ـ تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها: د. نجيب بلدي: دار المعارف، القاهرة 1980م.
65 ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري: 310هـ): ط 2 / 1388هـ، تعليق أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، القاهرة.
66 ـ جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالله، ابن عبد البر (ت 463هـ): دار الكتب العلمية بيروت، 1978م.
67 ـ جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية: د. محمد أحمد لوح: ط 1 / 1997م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
68 ـ حقيقة البابية والبهائية: د. محسن عبد الحميد: ط 3 / 1985م، المكتب الإسلامي، بيروت.
69 ـ خفايا الطائفة البهائية: د. أحمد محمد عوف: دار النهضة العربية، القاهرة.
70 ـ دائرة المعارف الإسلامية: لمجموعة من الباحثين، (ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرين): دار الفكر، بيروت.

71 ـ دعائم الإسلام: للقاضي الإسماعيلي المغربي النعمان بن محمد بن حيون (ت 363هـ)، ج 1، تحقيق آصف بن علي أصغر، ط 3، دار المعارف، القاهرة.
72 ـ راحة العقل، للداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني (ت 408هـ): تحقيق: د. محمد كامل حسين وزميله، 1952م، القاهرة.
73 ـ روح المعاني: محمود الآلوسي: دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
74 ـ زهر المعاني: للداعي الإسماعيلي إدريس عماد الدين بن الحسن القرشي (ت 472هـ): تحقيق د. مصطفى غالب، بيروت.
75 ـ زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي (ت 597هـ)، المكتب الإسلامي، ط 1 / 1964م.
76 ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الصنعاني: ابن الأمير (ت 1182هـ): دار الجيل بيروت، 1980م، علق عليه محمد عبد العزيز الخولي.
77 ـ شرح السنة: حسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 510هـ): تحقيق شعيب الأرناؤوط، وزميله، ط 1 / 1976م، المكتب الإسلامي بيروت.
78 ـ شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي، (ت 676هـ): نشر مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.
79 ـ صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: (ت 256هـ): وبهامشه حاشية السندي، طبع الحلبي بالقاهرة، 1953م.
80 ـ عالمية القرآن والرمزية فيه: د. فلاح الطويل: ط 1 / 2000م، عمان.
81 ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت 852هـ): المطبعة السلفية ومكتبتها، بمصر.
82 ـ فضائح الباطنية: محمد بن محمد الغزالي (حجة الإسلام) (ت 505هـ): نشر دار البشير، عمان، 1995م.
83 ـ قراءة في وثائق البهائية: د. عائشة عبد الرحمن: ط 1 / 1406هـ ـ 1986م، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

84 ـ كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (الداعي الإسماعيلي) (ت 322هـ)، تحقيق د. عبدالله سلوم السامرائي وهو ملحق بكتابه: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، ط 3، 1988م، دار واسط للنشر، بغداد.
85 ـ كتاب الكشف: للداعي الإسماعيلي: ابن منصور اليمن، جعفر بن الحسن بن حوشب (ت نحو القرن الرابع): تحقيق د. مصطفى غالب، بيروت، 1984م.
86 ـ كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني (ت 1163هـ)، مؤسسة مناهل العرفان بيروت.
87 ـ كنز الولد: الداعي الإسماعيلي: إبراهيم بن الحسين الحامدي (ت 557هـ): تحقيق د. مصطفى غالب، دار صادر، بيروت.
88 ـ لسان العرب: محمد بن مكرم، جمال الدين بن منظور، (ت 711هـ): دار صادر، 1990م، بيروت.
89 ـ مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ت 728هـ)، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
90 ـ مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، الرازي (ت 666هـ): عني بترتيبه محمود خاطر بك، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1922م.
91 ـ مختصر المنتهى، بشرح العضد: عثمان بن عمر، ابن الحاجب، (ت 646هـ): المطبعة الأميرية، ط 1 / 1316هـ، مصر.
92 ـ مزاج التسنيم: إسماعيل بن هبة الله السليماني: ضياء الدين، المفسر الإسماعيلي: تفسير للأجزاء (11 ـ 20) من القرآن، عني بتصحيحه المستشرق الألماني: شترطمان، طبع المجمع العلمي، غوتيغن.
93 ـ مسيلمة في مسجد توسان: د. طه دسوقي حبيشي، ط 1، 1409هـ ـ 1989م، مكتبة رشوان، عين شمس، جمهورية مصر العربية.

94 ـ معجزة القرآن: للبهائي د. رشاد خليفة: مؤسسة بنت الهدى، ضاحية بيروت الجنوبية.
95 ـ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس: (ت 395هـ): تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1969م.
96 ـ معجم لغات القبائل والأمصار: د. جميل سعيد وزميله: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1978م.
97 ـ مفتاح باب الأبواب: د. ميرزا محمد مهدي خان: ط 1 / 1321هـ، مطبعة مجلة المنار بمصر.
98 ـ ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة: د. حربي عباس: دار العلوم العربية، بيروت، ط 1، 1992م.
99 ـ نزهة الخاطر العاطر، شرح كتاب: روضة الناظر: عبد القادر بن مصطفى بدران (ت 1346هـ): دار الكتب العلمية، بيروت.
100 ـ نهاية السول في شرح منهاج الأصول: عبد الرحيم بن الحسن، جمال الدين الأسنوي (ت 772هـ)، مطبعة محمد علي صبيح، 1969م، القاهرة.
101 ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ): دار العلم، بيروت.

الدوريات:

102 ـ عبدالله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال: د. سامي عطا حسن: (بحث محكم): مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 26، 1999م. الجامعة الأردنية.
103 ـ من محاذير التفسير: سوء التأويل: د. يوسف القرضاوي: مقال: مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثانية، عدد / 8، 1417هـ ـ 1977م.